الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :.....
رقم التسجيل ط1 :.....
رقم التسجيل ط2 :.....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص :

بعنوان :

الخـــطـــــاب في الـنظريــة الخـليـلية الــحديـثـة

ـ دراســـة تـأصـيـلـيـة ـ

اعداد الطالبة:

- بطاط سميحة

امام لجنة المناقشة المكونة من السادة الاساتذة:

اسم ولقب الاستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
ربيع بوجلال	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
عماري عز الذين	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
سليمان بوراس	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 1440 ــ 1441 ه/ 2019 ــ 2020 م

شـــــــكر و تـــــــــــــــقدير

الحمـــد لله والشكـر لله حمـدا يليـق بجلالـة قـدره، وعـظيم سلطانه الـذي وفـقـني في عـملي هذا، ولـرسوله الـذي غـرس في قلبي حب العلم والإيـمان .

والـذي بعـد إتـمامه رست أفكـاري على مرسى النهاية فخرج بذلك هذا العمل إلى النور فوجدت نفسي منقادة بشرف الوفاء وخالص العرفان وجميل التقدير إلى السيد الدكتور الفاضل (عمـــــــــــاري عـز الذيـن) على قبولـه بـصدر رحب الإشـراف على هذا البحث ومسايرتـه لي في الخطوات التي رافقت إنجـازه، بما قـدمه من تـوجيه رشيد ونصائح قيمة وفيما بذله من جهد جهيد، فنرجو أن نكون قد جسدنا جهده في هذا العمل.

وعلى هذا الأساس من التبجيل الذي أمرنـا به الشاعر قائلا:

قم للمعلم وفيه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

كما نـتوجه بالشكر الجزيل إلى كل أسـاتذة قسم اللغة والأدب العربي، وجميع طلبة دفعة 2020، إلى كل هؤلاء نـهدي ثـــمـــرة جهـدي.

الإهـــــداء

أهـــديكم سلامـــا لو رفـــع إلى السماء لكـان قـمرا مـنيرا
ولـــو نـــزل إلى الأرض لكســاها سندســا وحـريـــرا .

ولـو مـزج بـماء البحـر لجعـل المـلح الأجـاج عـذبا فراتـا سلسبيلا.

إلـى مـن يحمـل صـدارة إهـدائي وطـنـي الغـالي الجـزائر.

إلـى أعـز النـاس إلـى والذي .

مـن ذا الـذي دون الجفـون رعـاني شـق دجـى اللـيل لأجـلي ومـا دجـاني .

نـبع الحنـان زهـر الـروض مدرستي أعـظـم نـعـمة مـن الله بـعـد إيـمـاني.

إلى التي قـال فـيها النـبي (ص):"أمـك ثم أمـك ثم أمـك..."

إلـى التـي رآنـي قـلبها قـبـل عـيـنيها وحضنـتـنـي أحـشائـهـا قـبـل يـديها وأغـلى اسـم نطـقه لساني أمـي الحـبـيـبة أطـال الله فـي عـمـرهـا ورزقـهـا الـصحـة والـعـافـيـة.

إلـى مـن يشتـهي اللسان نطـقه وتـرق العين لوحشـته وتخشع الأحاسيس لـذكره الـذي علمني أن أصـمـد أمـام الأمـواج الـثـائـرة إلـى والذي حـفـظـه الله .

إلـى مـن جـمعني بـهـم سـقـف البـيـت أفـراد الـعـائـلـة إخـوتي وأخـواتي وأخـوالي وخـالاتي وأعـمامي وعـماتي .

إلـى كـل مـن جـمـعني بـهـم الـقـدر فـي الـجـامـعـة وإن فـرقـت بـيـننا الأيـام فستجمعنا الـذكـرى إلـى الأبـد.

وإلـى كـل طـلبة دفـعـة الـسنـة الـثـانـيـة مـاسـتـر 2019 / 2020 .

كـمـا أهـدي هـذا الـبـحـث إلـى جـمـيـع أسـاتـذة الآداب واللـغـة الـعـربـيـة وإلـى عـمـالـه .

إلـى كـل مـن هـم ذاكـرتـي وعـجـزت مـذكـرتـي عـن كـتـابـتـهـم.

إلـى كـل مـن لـم اذكـر اسـمـه فـغـضـب .اهـديـهـم ثـمـرة جـهـدي وكـــدي .

ســمـــيـــحـــة

مقدمة

مقدمة :

إن تاريخ الدرس اللغوي العربي حافل بعلماء أفذاذ، اشتهروا بأعمالهم اللغوية القيمة التي خدمت اللسان العربي منذ قرون الماضية، ومازالت تلك الأعمال محل عناية الباحثين وعلماء اللغة قديما وحديثا فيما تركوه من درر بقي بريقا نيرا إلى يومنا هذا، فالنصف الثاني من القرن الأول الهجري إلى نهاية القرن الرابع الهجري، كانت فترة عاش فيها عباقرة من النحاة حرصوا على التصنيف في شتى العلوم اللغوية، فعنوا بدراسة اللغة العربية من حيث بنيتها الصوتية و النحوية والصرفية و الدلالية وغيرها من الظواهر اللغوية.

وأوَّل ما اشتغل به علماء اللغة العرب هو النظر المنتظم في النص القرآن من حيث اللغة باستقرائه استقراء كاملا و الوصول إلى إثبات بعض الضوابط يستفيد منها غير الناطق بالعربية فيلتحق بالفصيح اللغة في قدرته على الكلام السليم بالعربية وعلى فهم ما يسمع ويقرأ بهذه اللغة التي هي لغة القرآن. وبلغ اهتمامهم بالبحث اللغوي إلى أن صار الهدف فيه علميا بحتا بمجرد ما حاولوا التفسير لكل الظواهر اللغوية الخاصة بالعربية.

والنظرية اللغوية العربية التي اختص بها علماء اللغة العرب النحويون والبلاغيون. وأهم ما تتصف به النظرية هو التمييز بين اللغة وبين كيفية استعمالها في التخاطب . وهو تمييز عميق لأنه يخص ماهية اللغة في حد ذاتها والدور الذي تقوم به كلغة من جهة وكيفية استعمال الناطقين لها وهو الكلام أو الخطاب من جهة أخرى. فالخطاب نشاط تواصلي يتأسس على اللغة المنطوقة أولا، ويرتبط بالتعبير عن كل نظم الإفادة في الممارسة الاجتماعية، فلكل معرفة خطابها المعبر عنها الشارح الواصف لمحتوياتها المحدد لأهدافها، فهو لسان حالها في منظومات المعارف التي تقتضيها مجالات الحياة وسياقاتها الاجتماعية المختلفة.

لذا فإن تحليل الخطاب تخصص ثري خصب اكتسب جدارته المعرفية وسيادته العلمية لكونه يوفر للباحث مداخل منهجية مختلفة لتحليل النصوص والخطابات المختلفة، بالنظر للمدارس اللسانية والنقدية المختلفة و خلفياتها النظرية و مرجعياتها الفكرية والمعرفية التي تؤطرها وتكيف خطابها كما يعد تحليل الخطاب مولودا شرعيا للسانيات التطبيقية، فهو ميدان لاستثمار المعطيات المنهجية المختلفة التي وفرتها اللغة في دراسة النصوص والخطابات وتحليلها على مستوى البنوي والسيميائي والتداولي ... وقد أصبح علما قائما بذاته له خلفياته النظرية وأسسه المعرفية وموضوعه ومناهجه وإجراءاته التطبيقية ووسائل تحليله ونتائجه.

وإذا كان الخطاب مصطلحا أصيلا في التراث اللساني العربي يرتبط بظواهر المشافهة ويعبر عنها، فإن المعرفة اللسانية الغربية لم تعرف هذا المصطلح: الخطاب وتحليل الخطاب إلا مع العالم اللساني الأمريكي زليغ هارس 1952، وإذا كان وجود الخطاب مصطلحا صريحا في التراث فإن تحليل الخطاب موجود باعتباره ممارسة منذ عهد الخليل (ت175 هـ) و سيبويه(ت180 هـ) و وصولا إلى ابن خلدون (ت808 هـ).

تعد اللسانيات الخليلية نظرية لسانية عربية جديدة تمثل امتداد لنظرية النحو العربي الأصلية التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وتلميذه سيبويه ومن جاء بعدهما من النحاة العرب القدامى العباقرة ممن شافهوا العرب الخلّص الأقحاح ابتداء من القرن الثاني الهجري وهي الفترة الخصبة في الفكر اللغوي العربي الأصيل المبدع، وحتى القرن الخامس مع عبد القاهر الجرجاني، وقد أثرى سيبويه ومن جاء بعده أفكار الخليل كالأخفش الأوسط والمازني والسيرافي والزجاجي ثمَّ ابن جني. وهذه الأفكار الثرية العميقة التي بنى بها سيبويه نظرية لغوية بلغت من السعة والشمول والقة درجة عالية، جعلتها محطة اهتمام كثير من الباحثين والدارسين المحدثين العرب والغربيين المستشرقين بصفة خاصة، ومن اللغويين العرب القلائل الذين تفرغوا لنظرية سيبويه الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، حيث تمكن

من إغناء الدراسات اللغوية الحديثة بنظرية لغوية حديثة، أسماها النظرية الخليلية الحديثة، وهي نظرية تجمع بين الأصالة القديمة ممثلة في استحياء أفكار ومفاهيم الخليل وسيبويه، والحداثة ممثلة في انتقاء ما يتآلف ويتقارب من تلك الأفكار والمفاهيم، مكونة بذلك نظرية متماسكة، قديمة في أصولها حديثة في منهجها و توجهها العلمي التكنولوجي، لها مفاهيمها العلمية التي تكون كفايتها العلمية، ومبادئها الأساسية التي تكون كفايتها المراسية أو التطبيقية بصفة عامة، وكفايتها التعليمية بصفة خاصة.

اتجهت النظرية الخليلية الحديثة إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي الأصيل، والبحث عن خباياه، لاحبا في القديم في ذاته، ولا محافة من أجل المحافظة، ولكن بغية التنبيه إلى الطفرة التلقائية المفاجئة التي أحدثها "سيبويه " وشيوخه وتلاميذه في تاريخ علوم اللسان البشري بعد أن تحامل عليهم كثير من الدارسين الذين تأثروا بالمناهج الغربية الحديثة.

لذا تهدف هذه الدراسة إلى تعريف الباحث العربي في علوم اللسان بالأهمية التي تكتسبها نظرية النحاة العرب، لا من حيث إنها ما تزال ذات قيمة كبيرة من الناحية العلمية و النظرية، بل من حيث أنها يمكن أن تستثمر مفاهيمها في الميادين التطبيقية لحل مشكلات لغوية وتربوية تعترض سبيل ترقية استعمال اللغة العربية في المجالات الحيوية .

كما تهدف اللسانيات الخليلية إلى الرجوع إلى التراث العلمي العربي الأصيل، والنظر فيما تركه أولئك العلماء الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، وتفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية، فهي في الواقع نظرية ثانية لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى.

واهتمامي بهذه النظرية نابع مما تميزت به أفكارها من أصالة وتجديد، إذ يرجع لها الفضل في:

- ضرورة الاهتمام بشخصيات علمية فذة في تاريخ الفكر اللغوي العربي.

- اقتراحها لمصطلحات جديدة وإحياؤها لمصطلحات أصلية.
- تفسيرها العميق لكثير من المفاهيم النحوية والبلاغية التي استغلق فهمها على كثير من الدارسين.
- مساهمتها في التعريف بالتراث الأصيل وإحيائه وتسهيل الاطلاع عليه.
- تنبيه الباحثين الذين اشتغلوا بموضوع تيسير القواعد النحوية إلى ضرورة الحاسم بين النظرية النحوية العربية القديمة وتطبيقاتها التربوية.
- إثبات أن المفاهيم والمبادئ التي قامت عليها النظرية اللغوية العربية القديمة، ليست غريبة، ولا هي ملفقة أو دخيلة على الدرس اللغوي كما يزعم المفتونون بالمناهج الغربية الحديثة.

ومن الأهمية أن أشير إلى الدراسات السابقة حول الموضوع، أطروحة دكتوراه بعنوان: النظرية الخليلية الحديثة وكيفية توظيفها في تدريس اللغة العربية "التركيب الاسمي نموذجا" للباحثة "بودلعة حبيبة" وبعض المقالات الدّرس النحوي في ضوء النظري الخليلية الحديثة للطالبة سمراء شلواش و العامل بين النظرية الخليلية الحديثة و الربط العاملي لنعوم تشومسكي للباحثة شفيقة علوي، ثنائية الأصل والفرع في تعليم النحو العربي من منظور النظرية الخليلية الحديثة للباحث لخضر قدور قطاوي.

ومن طبيعة البحث العلمي أنه لا ينطلق من فراغ وإنما من تصور عام للموضوع مركزا على مجموعة من التساؤلات التي يطرحها، والتي نحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة.

وعليه فإن البحث يحاول الإجابة عن مجموعة من الإشكالات أهمها :

- ماهي النظرية الخليلية الحديثة؟ هل هي امتداد للتراث العربي فقط ؟ أم هي .....
- ما مفهوم الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة ؟ وما المقصود بالأصالة عند عبد الرحمان الحاج صالح ؟

- وعلى ماذا يعتمد الدرس اللساني العربي ؟ وماهي أهم المصطلحات والمفاهيم الأساسية في التراث العربي؟

ولأجل الإجابة عن هذه الإشكالات، وللوصول إلى الأهداف المنوطة من هذه الدراسة، وسيقودني في بحثي هذا تفصيل المجمل و تحليل المركب، لاسيما وأني أمام ميراث زاخر تركه الأوَّلون والآخرون ليكون نقطة نهاية لبداية لانهاية لها ...معتمدة في ذلك علة المنهج الوصفي الذي يعتمد الإستقراء والتحليل أداتين أساسيتين له، وذلك في وصف المفاهيم الرياضية "الإحصاء" في ثنايا الدّرس اللغوي العربي .

مستعينة بالدراسات التي وردت في هذا الموضوع وأهمها مؤلفات اللساني عبد الرحمان الحاج صالح، يأتي في مقدمتها كتابه :منطق العرب في علوم اللسان، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال، :بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، النظرية الخليلية مفاهيمها وأسسها، وبعض المقالات التي ضمتها أعمال الملتقى الوطني الموسوم ب: الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، بالإضافة إلى مالة أصالة الخطاب في النظرية الخليلية لبشير إبريرو الإنغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق لعبد الناصر ابو علي، وزعت مادة البحث على فصلين، افتتحتها بمقدمة تعطي القارئ صورة عن البحث وقيمته وطريقة سيره، أما الفصل الأول المعنون ب: مفهوم الأصالة والخطاب في النظرية الخليلية الحديثة، تناولت فيه مفهوم الخطاب، ثم التأصيل العربي لكلمة خطاب، ثم البنية النحوية والخطاب، مفهوم الأصالة، والتعريف بالنظرية الخليلية الحديثة، ثم ركائز الدرس اللساني العربي.

وأما الفصل الثاني تناولت فيه المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية مقسمة في ذلك مراتب اللغة: كالباب و المثال و العامل ....، و الإحصاء في علوم اللسان العربي وفيه قسمين، القسم الأول حساب التبديلات، والقسم الثاني حساب التوفيقات .

ثم ألحقت بهذين الفصلين بخاتمة انطوت تحتها جملة من النتائج التي اتضحت لي في أثناء الدراسة والتحليل .

وفي الختام لا يسعني إلا إن أحمد الله على توفيقه ومنِّه وفضله، ثم الشكر الجزيل لأستاذي الكريم "الأستاذ عـمـاري عـز الذيــن " الذي له عظيم الفضل علي، فكان نعم الأستاذ المشرف له مني أسمى عبارات التقدير و الامتنان .

الفصل الأول

مفهوم الأصالة و الخطـــاب في النظرية الخليليـــة الحديثـــة

أولا: مفهوم الخطاب

ثانيا: التأصيل العربي لكلمة "الخطاب"

ثالثا: البنية النحوية والخطاب

رابعا: مفهوم الأصالة عند عبد الرحمان الحاج صالح

خامسا: التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة

سادسا: ركائز الدرس اللساني العربي

تمهيد:

وصف النحاة القدامى النحو ودراستهم للعربية بأنّه علمي لاعتمادهم على المعطيات الموضوعية مما سمعوه منهم وعلى حصرها وإحصائها بضبط كثرتها أو قلتها .

وأهم ما تتصف به النظرية اللغوية العربية هو التمييز بين اللغة وبين كيفية استعمالها في التخاطب، والفضل الكبير الذي امتاز به النحاة العرب هو في تناولهم للكلام لا كنص مجرد بل بكل ما يحيط به عند حدوثه من أحوال وظروف وكذلك الأحوال التي سبقت حدوثه ومن مميزات اللغة والخطاب:

1)السلامة لفظا ومعنى:

اشتغل علماء اللغة العرب في النص القرآني من حيث اللغة باستقرائه استقراء كاملا وإثبات بعض الضوابط ليستفيد منها غير الناطق بالعربية فيلتحق بالفصيح اللغة في قدرته على الكلام السليم بالعربية وعلى فهم ما يسمع ويقرأ بهذه اللغة التي هي لغة القرآن . إذ حاولوا تفسير كل الظواهر اللغوية الخاصة بالعربية.

فيبحث النحوي من حيث السلامة وما يجب العمل به من الأصول ليكون الكلام سليما. وأهم شيئ فيها هو الصياغة اللفظية للكلم والكلام، إذ لا تتم بمراعاة ما يخص الأبنية وتصاريفها فقط بل لابدّ من مراعاة ما تدل عليه هذه الأبنية من المعاني، لأنّ اللفظ اللغوي هو الصوت الدال على المعنى .

والمعاني قد تكون سليمة وغير سليمة وسلامتها هي غير لفظية بل عقلية، وقد سمى سيبويه غير السليمة "بالمحال أو الخلف" وهو كما قال :" أن تنقص أوَّل كلامك بآخره" ومثل ذلك ب"أتيتك غداً" و "سآتيك غدا".

2) سلامة النطق:

وهي مستقلة عن الصياغة تماما، فاللفظ السليم من هذين الوجهين يحدده العلماء بأنه ما كان " من كلام العرب " أي ما سمع من كلامهم وثبت في استعمالهم وما كان على قياس كلامهم فصحة الإنتماء إلى لغة السليقيين من الناطقين بها بهذه الكيفية هو المقياس العلمي الصحيح.

3) السلامة و الفصاحة:

نعني بالفصاحة البلاغة فبلاغة الكلام مغايرة من حيث الماهية لحدود النحو ولا دخل لها في السلامة اللغوية (فذلك نظام لغة وهذا خطاب)

فإذا نظرنا إلى الكلام كصياغة وبنية لها دلالة فهذا يخص النحوي بالدرجة الأولى بل ينفرد بها لأنّه يهتم بالجانب المصوغ الدال من اللغة مما ينتمي إلى كلام العرب ويستنبط الحدود التي تضبط الصياغة مع الإعتداد التـام بالمعنى.

أمّا الكلام كخطاب فقد تناول الأصوليون والمتكلمون من علماء المسلمين النص القرآني والحديث النبوي الشريف بالدراسة كخطاب لاستنباط الأحكام .كما اهتم المفسرون بمعاني القرآن .واهتم علماء البلاغة بأسلوب القرآن خاصة .والبلاغة هي من علوم اللسان وموضوعها الأساسي هو دراسة الكلام كخطاب أي بالنظر في التلازم القائم بين طرق التعبير وبين الأغراض.

4) الوضع والاستعمال:

إنَّ أساس النظرية اللسانية التي بنيت عليها العلوم العربية هي ما أثبته النحويون في إطار مقابلتهم بين اللغة والكلام أي بين اللغة واستعمالها فهي من وضع النحاة الأولين مثل الخليل و سيبويه. واشتهرت هذه المقابلة بعدهم باصطلاح خاص هو الوضع والاستعمال .

5) الكلام ومعانيه:

إنَّ للفظة كلام ثلاث معان أساسية في الاستعمال فالكلام كمصدر وكاسم جنس فقد استعمله النحاة منذ القديم في مثل هذه العبارات :"هذا من كلام العرب "و"هذا ليس من كلام العرب"، ففي هذا السياق تدل لفظة كلام على مجموع ما يتكلم به قوم وطريقتهم في الكلام وهو قريب مما تدل عليه لفظة لسان إلاّ أنَّ في مدلوله معنى "الطريقة الخاصة بقومٍ في الكلام"

- فكلام العرب "كلِّموا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم" [1]
- أما المعنى الثاني للفظة الكلام فهو الخطاب أي الكلام الحاصل بالفعل بين المتخاطبين.

أما المعنى الثالث . حدده ابن جني في كتابه الخصائص بأنّه :

- " كل لفظ مستقل بنفسه مفيدٌ لمعناه نحو: زيدٌ أخوك وقام محمدٌ وضربَ سعيد وفي الدّار أبوك وصه ومه وأف وأوّاه ".
- وقد فسّر ابن جني ما قاله :"هذا ما يسميه النحويون بالجمل.

فهذه المعاني الثلاثة هي في الحقيقة قريبة بعضها إزاء البعض الآخر:

- الكلام من حيث هو خطاب يحصل في التخاطب ويقابل اللسان أو اللغة .
- الكلام كطريقة في التعبير يختص بها قوم أو جماعة منهم وترادفه كلمة "لغة" عند سيبويه .
- الكلام كوحدة خطابية تستقل في تبليغ الغرض وهو الكلام "المستغني " عند سيبويه أو الجملة المفيدة عند من جاء بعده.

6) مدلولات الخطاب :

الخطاب لايكون إلا في مخاطبة وهذا اللفظ نفسه مصدر خاطب فلا يتصور خطاب إلاّ في حال خطابية مع مخاطب معين

وللخطاب مدلول آخر اختص به دون الكلام وهو معنى المحاجة والجدل ومحاولة "اقناع الغير .فالخطاب في هذا الجانب هو محاولة صاحبه التأثير في المخاطب ويوصف حينئذٍ بأنّه فصيح (بمعنى بليغ).

إذْ بلغ درجة معينة من الإفادة و التأثير في نفس المخاطب، حيث يؤيد هذا قول الزمخشري عند تفسيره لآية الكريمة: "وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً"[2]

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، ص166، 167.

[2]

وكل هذا يفسر كثرة استعمال الأصوليين والمتكلمين خاصة لكلمة خطاب.

7) ظواهر التخاطب "اللغة كوضع والكلام كحدث"

قال سيبويه: "اعلم أن الفعل ...إنما يذكر ليدل على الحدث ...وفيه بيان على ما مضى ومالم يمض منه كما أنّ فيه استدلالا على وقوع الحدث... إذا قال :ذهب أو قعد فقد عُلِمَ أنّ للحدث مكانا وإنْ لم يذكره كما علم أنَّه كان له ذهاب .

الكلام كحدث يحصل بالضرورة في زمان معين ومكان معين وأما الكلام كاسم مصدر لفعل تكلم فهو حدث . فلا بدَّ أن يكون له زمان ومكان معينان.

ويفترق الكلام كحدث وكفعل عن الجهاز الذي يستعمله المتكلم وهو اللغة... كأداة تبليغ فهي كيان مجرد لعموم استعمالها، ولا يختص استعمالها بكلام قد يتكلم به أو سيتكلم به شخص معين في ظروف معينة.

فالكلام حدث والأحداث هي أشياء جزئية لأنها تدرك بحاسة السمع كأصوات. أما اللغة فهي من الكليات لأنها غير مدركة بالسمع كوضع كما أنها ليست حدثا بل هي أداة مهيأة للإستعمال في كل الأوقات وكل الظروف.

8) مكونات التخاطب ودورها:

لا يهتم سيبويه بالكلام من حيث بناؤه وتركيبه وفي حد ذاته بل يتجاوز بالإلتفات إلى دور المخاطب والمتكلم وبنية حصول التفاهم بينهما وذلك بالإعتماد على ما يدل عليه الكلام بلفظه وقبل كل شيء بالرجوع إلى ماهو خارج عن اللفظ المنطوق به وهي الأدلة التي تفترق بها عملية التلفظ بالكلام .لأن مايسمع من اللفظ في الكلام قد لايدل في الغالب على المراد الحقيقي للمتكلم من جهة، وقد يكون محتملا لأكثر من معنى من جهة أخرى .

لقد اتضح للنحوي العربي أن عددا من الألفاظ الموجودة في كل لغة لايمكن أن يفهم مدلولها في ذاتها بل لابد من الرجوع لفهمها إلى أدلة أخرى غير لفظية كدلالة الحال ثمَّ استدلال المخاطب مما يسمعه وكل ماهو في ذاكرته من المعلومات والتجارب.

كما أن اهتمام النُّحاة الأولين بالدلائل غير اللفظية لايقلل اهتمامهم باللغة كوضع من أوضاع المجتمع إذ هي جديدة بأن تدرس علمياً كبنية أو نظام من الأدلة تدل على معان . إلا أن استعمالها هو غير اللغة بل هو الكلام كخطاب لأنّه يخضع لعدد من القوانين الخاصة به ليست من جوهر اللغة كنظام .

9) ألفاظ التخاطب و الإعلام:

استعمل النحاة العرب مجموعة من الألفاظ للدلالة على المتخاطبين وأكثرالالفاظ ترددا : الكلام والمتكلم و المخاطب

استعمل سيبويه لفظة "الحديث" بدلا من " الكلام" في كثير من المواضع ويكتفي بذلك بكلمتي "الحديث و الكلام" بمعنى اسم مصدر كتبادل الكلام واستعماله لفعل "خاطب" واسم المفعول مخاطب يقتضي استحالة أن يكون مفهوم التخاطب عن شيء غائبا عن ذِهنه

وأما أفعال المتكلم والمخاطب في التخاطب فإذا تكلم المتكلم فأفعاله عند النحاة هي استعمال لإعلام المخاطب عن شيء ويكون ذلك "بإطلاق اللفظ" ويأتي كثيراً عند جميع العلماء في عبارة "إطلاق اللفظ وإراد المعنى".

وأما المخاطب فإنه يحاول أن يفهم ما أراده المتكلم من كلامه الموجه إليه فيحمل كلامه على مافهمه أو تأوله ويقول ابن القيم الجوزية بهذا الصدد:" إنّ المتخاطبين وإن اختلف أسماؤهم الظاهرة فكل واحد منهم متكلم ومقصود في الكلام" فكل منهما هو طرف وقطب في عملية التخاطب.

أولا: مفهـــــــــوم الخطـــــاب:

تعد دلالة مفهوم الخطاب في المعجمات اللغوية والقرآن الكريم إجماعا على أن الخطاب "مراجعة الكلام" وهو مصدر" خاطبته مخاطبة وخطابا"، إذ يعد خطابا (كل كلام بينك وبين الآخر)، **قال تعالى:{إن هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب }**[1] أي غلبني في الخطاب.

ومن ثمّ لا يتحقق الخطاب إذا انعدمت تلك المراجعة بالكلام والمواجهة به بين الطرفين، **قال تعالى:{رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا}** [2] أما إذا امتلك منشئ الخطاب القدرة على تحقيق الغاية (المراجعة بالكلام) أو الهم إمكانية إبلاغ مقاصده والوصول إلى هدفه من ذلك الخطاب بطريقة حسنة التأثير في متلقيه .فقد اوتي فصل الخطاب. **قال تعالى:{ وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب }**[3] إذ المراد بفصل الخطاب "الكلام الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير إلتباس "، فلا يوجد فيه اختصار مخل ولا يدخله تطويل ممل فهو شأن في كل قصد، وصاحبه يقضي بالبينة واليمين بين الحق والباطل.

والمتأمل في كتابات العرب القدماء على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم ومذاهبهم، من مفسرين وأصوليين ولغويين ومتكلمين وفلاسفة أن مفهوم الخطاب كان معناه واضحا في منظومتهم المعرفية إذ يعتبر من البديهيات التي لاتحتاج إلى بيان عند وروده في أثناء كتاباتهم، إذ لم يفارق دلالته اللغوية التي أوردتها المعجمات من قبل، ومن ذلك مثلا قول الطبري (ت 310):(إن الله جل ثناؤه خاطب بكتابه عربا فسلك في خطابه إياهم وبيانه لهم

[1] سورة ص،23

[2] سورة النبأ ،37

[3] سورة ص،20

مسلك خطاب بعضهم ببعض وبيانهم المستعمل بينهم ...خاطبهم بالذي هو في منطقهم من الكلام)[1]

ومن هنا يتضح أن مفهوم الخطاب يرتبط ارتباطا وثيقا بدلالته اللغوية إذ لاينفك عن كونه كلاما موجها من طرف نحو آخر لإفهامه وتحقيق غرض ما .فهذه صفة "خطاب الله تعالى".

وما جاء في بعض من إشارات لطيفة ودقيقة جدا، تحديد أداة (الخطاب) التي يؤدي بها، أو بين ماهيته بقوله" اللفظ" وبهذا يكون قد اخرج كل ما من شأنه أن يؤدي إلى نقل معنى ما للطرف الآخر أو إفهامه شيئا غير اللفظ وقد ذكر العرب، منذ القديم، الأدوات التي تؤدي إلى تحقيق الفهم وعدّوها بخمسة أصناف: **(أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثُمَّ الخط، ثُمَّ الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف)**[2] فتجريدهم للفظ في هذا التعريف للتنبيه على أَنَّ كل ما سوى(اللفظ) لا يُعدُ (خطاباً) حتى إن تحقق الفهم لدى الآخر.

كما وردت كلمة خطاب ثلاث مرات في القرآن الكريم، قوله عز وجل: **{الرحمان لا يملكون منه خطابا}**[3]، وقوله: **{وما أتيناه الحكمة وفصل الخطاب}**[4]، وقال أيضا: **{وعزني في الخطاب }**[5]

ويفسر الطبري(ت310) الآية الأولى هكذا: " يقول تعالى دكره: الرحمن لا يقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة الا من أدن له منهم وقال صوابا ...حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى و حدثني الحارث قال: حدثني الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا

[1] ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأقيل آي القرآن، ج1، ص317

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص76

[3] سورة النبأ،37

[4] سورة ص، 20

[5] نفسه، 20

عن ابن أبي نحيع عن مجاهد قوله: "لا يملكون منه خطابا " قال : كلاما "(و بإسناد آخر الى قتادة: لا يملكون منه خطابا: أي كلاما).

حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال: قال ابن يزيد في قوله: **{لا يملكون منه خطابا }** قال: لا يملكون أن يخاطبوا الله. و المخاطب: المخاصم الذي يخاصم صاحبه".

وقال الزمخشري في تفسير هده الآية:" أي: ليس في أيديهم مما يخاطب به الله ويأمر به في أمر الثواب و العقاب، خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك. فيزيدون فيه أو ينقصون منه أو لا يملكون ان يخاطبوه بشئ من نقص العذاب أو زيادة في الثواب الا أن يهب لهم ذلك و يأذن لهم فيه"

وقال في تفسير الآية الثالثة: "وعزني: غلبني...يريد: جاءني بحجج لم أقدر أن أورد عليهما أرده به. وأراد بالخطاب: مخاطبة الحجاج المجادل أو أراد: "خطبت المرأة و خطبها هو فيخاطبني خطابا أي غالبني في الخطبة فغلبني..."

وقال في تفسير "فصل الخطاب" في الآية الثانية:" الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح و الفاسد والحق و الباطل و الصواب والخطأ..."[1]

ويعرف "فوكو" الخطاب بقوله: (...هو أحيانا يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات، و أحيانا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات، و أحيانا ثالثة ممارسة لها قواعدها، تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير اليها[2])

كما يعرفه في موضع اخر بقوله: (مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي الى دات التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية، قابلة لأن تتكرر الى ما لا نهاية، يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ ...بل هو عبارة عن عدد محصورمن المنطوقات التي تستطيع تحديد شروط وجودها[3])

من خلال هدين النصين، نرى أن دلالة الخطاب عند فوكو، هو مجموعة من المنطوقات هي الوحدة الأولية للخطاب، أو هي درة الخطاب.

---

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال، ص15.

[2] ميشال فوكو، حفريات المعرفة ، تر، سالم بفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1968، ص78

[3] نفس المصدر ،ص111

ثانيـــــا: التأصيل العربي لكلمة الخطاب

قدم "المختار الفجاري "محاولة تأصيلية لمصطلح الخطاب، ودلك في دراسته :"تأصيل الخطاب في الثقافة العربية"[1]، حيث رجع في هدا التأصيل الى القران الكريم والحديث النبوي الشريف، ولسان العرب ل"ابن منظور"و توصل الى أن التأصيل يكون بتحديد: مختلف معاني الكلمات المؤلفة من هده المادة \ الأصل: مادة : خ.ط.ب ولبيان دلك تكون المعاجم العربية وكتب اللغة و الفكر والأدب القديمة، خاصة القران الكريم، ولسان العرب [2]وبالعودة الى هده الأصول، استخلص الباحث أهم معاني كلمة خطاب:

1. (الشأن، والغرض، والدلالة على دلك في هذه المادة يختص به المصدر المشتق منها، (خطب) بسكون الطاء[3]، والخطب تردد في القران الكريم خمس مرات سور. ففي سورة "يوسف عليه السلام "يقول الله تعالى: **(قال ما خطبكن ادا راودتن يوسف عن نفسه)**[4]، وفي سورة القصص سال "موسى عليه السلام" لما ورد ماء مدين، المرأتين اللتين وجدهما تدودان عن السقي فقال: **(ما خطبكما[5]).**
2. كلام حامل لشأن أو غرض: والدلالة على دلك في هده المادة تشترك فيها الأفعال، خطب وخاطب، والمصادر المشتقة منها[6]) وفي لسان العرب، (يقال خطب فلان الى فلان فخاطبه أي أجابه، والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام....واسم الكلام الخطبة .... والخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب[7].

---

[1] المختار الفجاري، تأصيل الخطاب في الثقافة العربية في مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، 1993، العددان 100، 101.

[2] نفس المرجع، ص29.

[3] نفسه، ص 30.

[4] سورة يوسف، الآية 51.

[5] سورة القصص، الآية 23.

[6] المختار الفجاري، ص31.

[7] ابن منظور، لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، ج2، دار المعارف، مصر، القاهرة، نب ت ، ص1194، 1195.

وفي القران الكريم، ذكر الفعل "خاطب" مرتين في كل من سورتي: "الفرقان" و"هود"، وهو يقصد مجرد الكلام، كقوله تعالى: { **واصنع في الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون**}[1]، كما وردت الكلمة في سورة ص مع اضافة شئ جديد وهو النفود والسلطة، وذلك في قوله تعالى: **{ وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب}** [2]، وهو المعنى الثابت لكلمة الخطاب.

3.إن هذا المعنى الثالث يعني انجاز الشأن والغرض، ففي حديث الحجاج آمن أهل المحاشد والمخاطب ....أراد أنت من الذين يخطبون الناس ويحثونهم على الخروج والاجتماع للفتن..

فالخطاب قدرة تعبوية، وسلطة مؤثرة على السامعين لذا فهويقترن دائما بالسلطة ويثير مصطلح الخطاب في الألسنية الكثير من اللبس، فهو يحيل مكانة خارج الثنائيات المعروفة في الألسنسية من مثل ثنائية اللغة والكلام، والنظام والعملة، والكفاءة والقدرة، والألسنيون الأوائل أمثال: "ديسوسير" و"هلمسلف" و"جاكبسون" لم يتحدثوا عن الخطاب، وإنما نجد أقل من طرح مسألة الخطاب في الدراسات الألسنية هو بيسونس سنة (1943[3]) والذي رأى أن الخطاب يمكنأن يكون موضوع نظرية ألسنية، ومن هنا ضرورة تأسيس ألسنية خطابية، وهي اليوم فرع أساسي في التداولية[4]، كما أن علماء العلامة les séméotiens يميزون بين الكفاءة السردية للعلامة و الكفاءة الخطابية كما هو الحال عند غريماس.

هناك مستوى ثالث هو الخطاب، والأسطورة خطاب له (بنية لسانية تتكون من وحدات هي الجمل)[5]، أن هذا التوجه نجده كدلك عند "بارت" في دراسته عن "التحليل

[1] سورة هود، الآية 37.

[2] سورة ص، الآية 20.

[3] Fney , lopedie philosophiqu universelle LES NOTIONS PHILOSOPHIQUE ed P U F tomel p653

[4] Gacque plain L'HISTOIRE DE LA PRAGMATIQUE et sa lecon phi losophique ed peter lang 1990 1990 p19

[5] Manfred frank,sur le concept de discours cher fuocalt op -cit p 30

البنيوي للنص"، حيث يرى أن الخطاب يشكل مستوى أعلى من الجملة، فهو حدث لغوي له وحداته وقواعده ولسانيات خاصة به [1].

فالخطاب نظام من العمليات الدهنية القائمة على مجموعة من القواعد المرتبة ترتيبا منطقيا فهو: (عملية دهنية تنجز بواسطة عمليات أساسية ظرفية و دائمة).[2]

فالخطاب يرتبط بالفلسفة والمنطق، كونه عملية عقلية منظمة تنظيما منطقيا ... أو تعبير عن الفكر بواسطة سلسلة من الألفاظ و القضايا التي يرتبط بعضها ببعض.

[1] Ibid p131
[2] Andé lalande vocabulaire téchnique ET critique de la philosophie ed PUF 1972 p237

ثالثا: البنيـــة النحويـــة والخطـــاب:

إنّ البنية التركيبية ليست مساوية للإسناد وإن كان لكل واحد منهما طرفان لا يستغني أحدهما عن الآخر في الخطاب أي في استعمال اللغة، فالإسناد ليس علاقة تركيبية بل خطابية.

ولا نعني بذلك في كيفية الربط بين الأبنية ومختلف الوظائف الخطابية لكن الخطأ عندنا هو بصفة خاصة أن نجعل الأبنية النحوية تتحدد قسمتها التركيبية كلها بما تقوم به من وظائف في الخطاب مع أنها مستقلة كقسمة تركيبية عما يمكن أن تقوم به من وظائف في الخطاب فلا يوظف اللفظ إلا بعد حصول التواضع الاجتماعي على الإستفادة بالبنى المعنية للدلالة على معنى من المعاني ولا دخل للخطاب في هذه القسمة المقصودة وعلى تنوع البنية الوحدة لأغراض مختلفة، ولا يمكن أن تكون المعاني في اللغة إلا مبهمة قبل اللجوء إليها.

ومن أمثلة ذلك (خاصة في عدم التوازي بين البنية ومعناها المقصود في الخطاب)هو جعل زيدٌ هو الفاعل في العربية في كل من "قام زيدٌ" و"زيدٌ قام". فقد تبين للنحاة منذ القديم أنهما بنيتان مختلفتان على الرغم من احتمال زيدٌ في "زيدٌ قام" أن يكون صاحب القيام في المعنى كما هو في "قام زيدٌ". قال المبرد في هذا الصدد: "فإن زعم زاعم أنّ إنما يرفعُ عبد الله بفعله في عبد الله قام فقد أحال من جهات :منها أن قام فعل ولا يرفع الفعل فاعلين إلا من جهة الإشتراك نحو "قام عبدُ الله وزيدٌ" فكيف يرفع "عبد الله" وضميره وأنت إذا أظهرت هذا الضمير بأن تجعل في موضعه غيره بأن ذلك. وذلك قولك: عبد الله قام أخوه فإنما ضميره في موضع أخيه.

ومن ذلك أنك تقول: "رأيت عبد الله قام" فيدخل على الابتداء ما يزيله ويبقى الضمير على حاله. ومن ذلك أنك تقول: "عبد الله هل قام "فيقع الفعل بعد حرف الاستفهام ومحال أن يعمل مابعد حرف الاستفهام فيما قبله"[1].

ويمكن أن نرسم قياس هذه التراكيب هكذا:

موضع العامل	موضع المعمول الأول في الأصل	موضع المعمول الثاني و المخصص	
(الابتداء) Ø	عبد الله عبد الله	قام قام	Ø أخوه
رأيتُ	عبد الله	قام	Ø
1	2	3	4

فبإمكانية ملء الموضع 4 بلفظة فيها ضمير يعود إلى مافي موضع 2 يجعل من هذه البنية بنية أخرى مغايرة لـ "قام زيدٌ".

فهذا المثال وبتحليله يتضح جيداً أنّ بنية اللفظ مستقلة عن المعنى الخطابي (وهو غير المعنى الوضعي). فإن موضع الفاعل (النحوي) لفعل " قام" في "عبد الله قام" يأتي بالضرورة بعد الفعل سواء كان عبد الله هو صاحب القيام أم شخصاً آخر.

فبناء الخبر على المبتدأ هوتركيب عنصر طارئ وهو المعمول الثاني بعنصر سابق (لافي الزمان) وهو الزوج المرتب (المكون ههنا من الابتداء و المبتدأ). وليس المعمول الأول عنصراً طارئا لأنّ موضعه لا يكون فارغاً أبداً في البنية.

أما الموازاة بين المبتدأ والخبر من جهة والفعل والفاعل من جهة أخرى بجعل وجوب وجود الفاعل مماثلاً لوجوب الخبر فهو غلط في تحليل البنية لأن هذا ينطبق على الإسناد فهو غير بنيوي بل خطابي. فهو شرط ليكون الكلام مستغنياً(أي لتحصل به جملة مفيدة) وأقوى دليل على ذلك هو أنّ الفاعل لا يكون بمنزلة المبتدأ وما يقوم مقامه في البنية على الإطلاق لأنّه لايقدَّم أبداً على فعله.

[1] ينظر: المقتضب، ج4، ص128.

رابـــــعـــــا: مفهوم الأصـــالة عند عبد الرحمان الحاج صالح:

جاءت محاولة تحديد مفهوم دقيق لمصطلح الأصالة عند عبد الرحمان الحاج صالح إجابة عن تساؤل مهم و جوهري، عرفته ساحة البحث اللغوي العربي الحديث وفحوى هذا التساؤل: هل إذا ما تأثر المثقفون العرب بمستجدات البحث اللغوي في العصر الحديث فإن ذلك يمسّ بالأصالة؟ ونجده يخالف الاعتقاد الشائع عند الباحثين إن الأصالة هي مقابل الحداثة أو المعاصرة، إذ إنها "تقابل في الحقيقة التقليد أيًّا كان المقلَّد المحتذى به سواء كان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيين إذ الأصيل هو الذي لا يكون نسخة لغيره(...) والأصالة في زماننا هذا وعلى هذا الأساس هي الامتناع من تقليد الغربيين خاصة[1].

وبهذا فيكون التقليد منبوذا مهما كان مصدره، فالبحث اللغوي الأصيل هو الذي يسعى إلى الإبداع و الابتكار وعدم أخذ آراء الآخرين مأخذ القداسة وعدم تقبل مناقشتها مع أنّه في الآن ذاته يقر أنه لا يمكن بأي حال أن يتحقق الابتكار الكلي دون حاجة إلى ما تحقق سابقا، فإنه "يستحيل أن يعيش الإنسان بالاعتماد على ما يصنعه هو وحده أو يرقى به العلم بدون أن يراعي ما ابتكره الآخرون، والعلم بهذا الاعتبار هو أحوج الأشياء إلى التفاعل والتداخل والأخذ بما يأتي به الآخرون[2]. ومن هنا يمكن استخلاص مفهوم للأصالة على أنها " تمكن في عدم الإطمئنان مقدما وقبل النظر إلى كل ما يصدر من الغير حتى يقوم الدليل الذي يحمل الإنسان بل يجبره على تقبل أقوال غيره.

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج1، 2007، ص11.
[2] نفسه، ص12.

خامســـا: التعريف بالنظرية الخليليـــــة الحديثـــة:

تعد اللسانيات الخليلية نظرية لسانية عربية جديدة تمثل امتداد لنظرية النحو العربي الأصلية التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) وتلميذه سيبويه (ت180هـ) ومن جاء بعدهما من النحاة العرب القدامى العباقرة ممن شافهوا العرب الخلص الأقحاح ابتداء من القرن الثاني الهجري وهي الفترة الخصبة في الفكر اللغوي العر بي الأصيل المبدع[1]، وحتى القرن الخامس مع عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ).

سعى عبد الرحمان الحاج صالح أبحاثه الخاصة باللغة العربية إلى محاولة إبراز الخصائص العلمية للجهود اللغوية العربية، خاصة تلك التي ميّزت القرون الثلاثة الأولى وقد اهتم كثيراً بالآراء اللغوية والآليات التحليلية التي طبقها الخليل بن أحمد الفراهيدي على اللغة العربية، والذي عدّه عبقري زمانه، فأخذ على عاتقه مهمة التعريف بهذه الآراء وتبيان الجوانب العلمية فيها مما يؤهلها أن تقف بإزاء الأفكار اللسانية الحديثة*.

حيث كانت جهوده أن وضع نظرية لغوية نسبها إلى الخليل ين أحمد الفراهيدي، وألبسها صبغة الحداثة، وعرفت هذه النظرية باسم " النظرية الخليلية الحديثة"، وكان ذلك لأنّه عُني فيها أساساً بالمفاهيم النحوية التي اخترعها الخليل بن أحمد الفراهيدي، والتي نصادفها في كتاب سيبويه، وكان منهجه في ذلك مقارنة هذه الأفكار العربية مع المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات الحديثة لاسيما اللسانيات البنيوية والنحو التوليدي، وذلك من أجل تحديد" الفوارق الأساسية التي تمتاز بها كل نزعة منها بما فيها النظرية العربية القديمة.

ظهرت النظرية الخليلية الحديثة أول مرة سنة 1979 م، في أطروحة الدكتوراه التي سعى من خلالها الحاج صالح أن يثبت أصالة الفكر اللغوي العربي، وأنّ هناك فكر لغوي عربي يضاهي في علميته نظراءه في الغرب، وقد يتميّز عنهم بحكم الفترة المتقدمة التي

[1] ابن جني، الخصائص، ج2، ص5، تح، محمد علي النجار، دار الكتاب العربي .

* جاءت في مقدمة أطروحته في الدكتوراه التي كانت بعنوان: "اللسانيات واللسانيات العربية " التي ناقشها بجامعة السوربون سنة 1979م.

ظهر فيها والتي انعدمت فيها الإمكانات التكنولوجية التي استعانت بها الدراسات اللسانية الحديثة.

بنيّت هذه النظرية على مجموعة من المفاهيم "تبرز أنّ اللسانيات ليست علماً غريباً خالصا فقد سبق هؤلاء العلماء أقرانهم المعاصرين إلى وضع لسانيات عربية محضة".[1]

ومن أهداف اللسانيات الخليلية الحديثة: "أنه لابد من الرجوع الى التراث العلمي العربي الأصيل ... والنظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، وتفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية التي قلما توصل الى مثلها كل من جاء قبلهم من الهند واليونان، ومن بعدهم كعلماء اللسانيات الحديثة في الغرب "[2].

وبهذا تعكس بصدق الفكر الخليلي المبدع الخلاق في اسسه ومبادئه النظرية ومفاهيمه و مصطلحاته و إجراءاته التطبيقية.

وزعيم المدرسة الخليلية الحديثة هو العالم الرياضي اللساني **عبد الرحمان الحاج صالح**، الذي عمل على تطوير نظريات كل من الخليل، سيبويه وابن جني بناءا على ما استجد من نظريات لسانية حديثة، وما أنتج في مجال الإعلام الآلي، حيث طبق مواصفاتها على الحوسبة اللغوية التي تفرضها أنماط التعامل مع الأجهزة الحديثة[3].

سميت بالنظرية الخليلية أو اللسانيات الخليلية وهي لا تعني الخليل وحده وانما نسبت اليه لأنه هو الذي سبق غيره إلى استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة ووضع علم العروض واختراع الشكل ووضع الحركات على الحروف ووضع معجم العين.[4]

---

[1] محمد خاين، إسهامات الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في ترقية المصطلح اللساني العربي، ص116.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، ندوة اتحاد الجامعات العربية، جامعة الجزائر، 1984، ص1.

[3] صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر، 2003، ص106.

[4] بشير ابرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع7.

سادســـــا: ركـــــائز الدرس اللســـاني العـربي:

إن أهم ما يميز النظرية الخليلية هو هذه الركائز الأساسية التي بني عليها الدرس اللساني العربي، حيث نجد الخليل قد أبدع في جميع ميادين اللغة بصفة عامة، وفي الدراسات اللغوية العربية بصفة خاصة، وهذه الركائز:

1. نقط الإعراب:

كانت نشأة الدرس اللغوي في العصر الإسلامي مرتبطة بالحياة الإسلامية، وكان القرآن الكريم هو المحور الأساسي لهذا الدرس، وبالتالي فإن النشأة الأولى للدرس اللغوي العربي، كان منطلقها الرئيسي هو القرآن الكريم.

وكان أبو الأسود الدؤلي أول من قام بنقط أواخر كلمات المصحف الشريف عندما فسدت السليقة العربية الصحيحة ن فزضع شيئا يقيس عليه العرب كلامهم، حيث اعتمد على رؤيته البصرية المرتكزة على وصف كلمات القرآن الكريم وصفا صوتيا، فكان " أول من أسس العربية، ونهج سبيلها، ووضع قياسها، ودلك حين اضطرب كلام العرب".

إن عمل أبي الأسود الدؤلي ينحصر في نقط أواخر كلمات المصحف، إذ اتخذ كاتبا حادقا من بني عبد قيس، وقال له: "**إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف، فانقط نقطة فوقه، فإن ضممت فمي، فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة، فاجعل مكان النقطة نقطتين**".

إن هذا النقط الذي قام به أبو الأسود الدؤلي الذي سمي من بعده بنقط الإعراب فيحمل دلالات في التراكيب اللغوية تؤدي وظائف نحوية تمثل أبوابا معروفة في الدرس النحوي العربي. أليست الضمة تمثل باب المرفوعات ومنه الدلالة على الفاعلية في التركيب الفعلي، والمبتدئية أو الخبرية في التركيب الاسمي، وأن الفتحة تمثل باب المنصوبات وأنها تدل إما على المفعولية بشتى أنواعها، أو تدل على الهيئة كالحال، أو النوع أو العدد كما هو الحال في المصادر، وأن الكسرة تمثل الدلالة على المجرورات الإضافة.

2. نقط الإعجام:

تعد مرحلة نقط الإعجام مرحلة تالية لما قام به أبو الأسود الدؤلي، حيث وضع نصر بن عاصم نقط الإعجام، وهذا بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي عندما كان واليا على العراق فيما بين (75هـ . 95هـ). ويتمثل عمله في التمييز بين الحروف المتشابهة الشكل للتفريق بينها. فكانت النقطة واحدة توضع تحت أو فوق الحرف مثل الباء و النون، أو مثناة فوقه أو تحته مثل الياء و التاء، أو مثله فوقه لا غير مثل الثاء و الشين، وسميت الحروف التي لها نقط بالمعجمة، وبقيت حروف بغير نقط سميت بالمهملة.

إن هذه العملية الصوتية هي مرحلة تأسيسية للدرس اللساني العربي، إذ بها يستدل على نطق الصوت ويظهر تميزه عن غيره من الأصوات. ولكن قد ترتب على ذلك عدم التمييز بين النقطتين، نقط الإعراب الذي لحق أواخر الكلمات، ونقط الإعجام الذي لحق قسما مهما من الحروف. وبقيت هده العملية على حالها إلى أن اهتدى الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثاني الهجري إلى وضع أشكال خاصة بنقط الإعراب، استوحاها من شكل بعض الحروف لأنه كان يرى أن الضمة من الواو، والفتحة من الألف، والكسرة من الياء، فوضع واوا صغيرة بين يدي الحرف، وألفا صغيرة فوق الحرف، وياء صغيرة تحت الحرف، لأن " الحركات أبعاض حروف المد و اللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو."[1]

3. مدرسة التقليبات الصوتية:

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي رائدا لهده المدرسة التي اتبعت طريقة خاصة متميزة، إذ اعتمد فيها صاحبها على مخارج الحروف، بدءا بحروف الحلق، ثم اللسان ثم الشفتين، ثم حروف الجوف، وقد وضعت هذه المدرسة الكلمة وجميع تقليباتها تحت أبعد الحروف مخرجا، فمادة ضرب وتقليباتها الستة ضبر، رضب، ربض، برض، بضر، يبحث عنها في باب الضاد، لأنه أبعد الحروف مخرجا في المادة.[2]

إن هذه الطريقة الرائدة التي ركيزتها الأساسية مخارج الحروف تحتاج إلى أذن ذات حس مرهف، أذن موسيقية، وقد أشار ابن منظور في مقدمة معجمه لسان العرب إلى عيوب هده الطريقة ومشاقها، حيث يقول: "كأن واضعه شرع للناس موردا عذبا وحلأهم عنه، وارتاد لهم مرتعا مريعا ومنعهم منه، قد أخّرو قدّم، وقصد أن يُعرِبَ فأعجم، فرّق الذهن بين الثنائي المضاعف والمقلوب، وبدّد الفكرة باللفيف والمعتل، والرباعي و الخماسي، فضاع المطلوب"

ولقد كان **للخليل بن أحمد** تأثير فيمن جاء بعده، حيث اتبع طريقته وسار على دربه العديد من المعجميين، وهذا جدول توضيحي لمدرسة التقليبات الصوتية:

المعجمي	المعجم
ـ الخليل بن أحمد (100. 175هـ)	ـ معجم العين
ـ ابن دريد (223. 321هـ)	ـ جمهرة اللغة
ـ أبو علي القالي (288.356هـ)	ـ البارع
ـ الأزهري (282. 370هـ)	ـ تهذيب اللغة
ـ الصاحب بن عباد (326.385هـ)	ـ المحيط في اللغة
ـ ابن سيده (398. 458هـ)	ـ المحكم والمحيط الأعظم

لقد استطاع **الخليل بن أحمد** بطريقته هذه أن يؤسس مدرسة عرفت بمدرسة التقليبات الصوتية، وذلك لما يمتاز به من ذكاء وفطنة، وعقلية ناضجة، وعبقرية فذة، إذ كان لديه نظرة علمية خارقة، فهو بذكائه وفطنته استطاع أن يؤسس لثلاثة علوم هامة هي محور الدراسات اللسانية الحديثة اليوم، حيث وضع أسس علم النحو، وجعله قائما على أصول وقواعد علمية.

كما وضع **الخليل** علم العروض الذي اكتمل بناؤه على يديه، ويروي المؤرخون سبب ابتكاره لهذا العلم رواية طريفة، وهي أنه مر يوما بحداد، فاستهواه دق المطرقة المنتظم، فلما حاول أن يربط بين هذه النغمات الرتيبة وبين الأوزان في الشعر العربي، تم له ذلك فاخترع العروض.

الفصل الثاني:

المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية والإحصاء في علوم اللسان العربي

I. المصطلحات والمفاهيم الأساسية في التراث العربي:

II. الإحصاء في علوم اللسان العربي:

أولا: حساب التبديلات:

أ. دائرة تصاريف الثلاثي.

ب. حساب الصيغ المحتملة في اللغة العربية.

ثانيا: حساب التوفيقات:

أ. توفيقات الصيغ الثنائية.

ب.توفيقات الصيغ الثلاثية.

ج. توفيقات الصيغ الرباعية.

د. توفيقات الصيغ الخماسية.

تمهيد:

لقد سعت النظرية الخليلية الحديثة منذ ظهورها إلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب فتجاوزت مرحلة الإقتباس السلبي عند نقلها عن الغرب، أو عند نشرها عن العرب وتنطلق هذه النظرية من منطلقين أساسيين هما:

1/ لا يفسر التراث إلا التراث، فكتاب سيبويه لا يفسره إلا كتاب سيبويه، ومن الخطأ أن نسقط التراث مفاهيم وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية.

2/ أن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة واللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع فهناك تراث وتراث.

ولقد اعتمد العلماء العرب وزعيمهم في ذلك الخليل، في تحليلهم للظاهرة الاغوية عددا من المفاهيم والمبادئ اللغوية، التي سيكون لها دور عظيم في تفسير العلاقات المعقدة المجردة الكامنة وراء اللغة، ومن ثمة تطوير معلوماتنا حول الظواهر اللغوية، ومن الغريب أن تكون هذه الأعمال التي لا تضاهيها إلا ما أبدعه العلماء الغربيون في أحدث أعمالهم، مجهولة تماما في كنهها وجوهرها عند كثير من الدارسين المعاصرين، ومن أهم هذه المبادئ نذكر المفاهيم الآتية:

I. المصطلحات والمفاهيم الأساسية للتاث العربي:

مفهـوم البــاب:

لـــــغة:

جاء في لسان العرب: "الباب معروف، و الفعل منه التبويب، والجمع أبواب وبيبان[1]. وبابات الكتاب: سطوره، ولم يسمع لها بواحد، وقيل: هي وجوهه وطرقه. قال تميم بن مقبل:(بني عامر! ما تأمرون بشاعر، تخير بابات الكتاب هجائيا)

وبابٌ: موضع، عن ابن الأعرابي و أنشد،

وإنّ ابن موسى بـائعٌ البقْلِ بالنَّوى

له، بين بـاب و الجريب، حظير

اصطلاحـــــا:

إنّ الباب عبارة عن" مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف وتجمعها بنية واحدة"[2] وهو عند النحاة الأولين يعادل المجموعة في الرياضيات، فالباب الذي ليس فيه عنصر أي مجموعة الخالية كما يقول المعاصرون، هو المهمل عند الخليل، يعني الشئ الذي يقتضيه القياس ولم يأت به الاستعمال، وقد يحتوي الباب على عنصر واحد وذلك مثل "شيئ نسبة إلى شنؤة "[3].

كما يطلق النحاة اسم الباب على كل وزن من أوزان الكلم المتكونة من الفاء والعين واللام فيقول: (باب فَعَلَ وباب فَعِلَ) وكذلك (باب فعِلَ/ يفعَل) أو (فعُل/ يفعُل) من الأفعال، ويسمى أبوابا أيضاً مجموع الحروف الأصلية (المواد الأصلية للكلم) كسلسلة الضاد والراء والباء أو الراء والضادو الباء وغيرهما من الجذور على اختلاف تراكيبها فهي أبواب عندهم.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، مج1، 1955، 1992، ص 223، 224.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات، بحث مخطوط، ص2.

[3] عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1996، ص90.

والباب كمفهوم رياضي هو مماثل لما يسمى الآن بالمجموعة، فباب فِعُل مثلا هو مجموعة خالية إذ لايوجد أي عنصر على هذا الوزن في الاستعمال.

وباب فِعِل هو مجموعة وحيدة العنصر إذ مايوجد في الواقع هو على هذا البناء. فالباب ليس نتيجة لاستقراء الواقع كالجنس فقد يوجد في تصور الباحث وقد يوجد منه في هذا الواقع الكيثر أو الدليل وقد لايوجد تماماً وأما الذي لايوجد منه في الاستعمال فقد سماه الخليل فيما يخص الجذور بالمهمل وخلافه المستعمل.

فالأشياء التي تحتوي عليها الأبواب هي الضروب من الكلام أو النحو لا هي في ذاتها بل فيما هو أهم من ذلك وهو ميزتها التركيبية كما يتصورها الرياضي في زماننا.

كما يتميز الباب بالعموم عموم سلوكه ومجرى أفراده فما يدخل في الباب غير منظور إليه في ذاته بل في هذا المسار الذي يسير عليه كل أفراد بابه.

والباب لا يوجد في واقع الاستعمال مثل: "باب" فِعُل فلم تجئ أية كلمة على هذا الوزن في المسموع، فالباب شيئ تقتضيه قسمة التركيب في كل احتمالاتها بدون استثناء لأي تركيب (وقسمة التركيب اصطلاح عربي ظهر بعد سيبويه) فباب فِعُل تحتمله هذه القسمة لأنّ جميع تراكيب الثلاثي المجرّد تنحصر في اثنا عشر تركيبا منها فِعُل. وعلى هذا فالباب هو نتيجة للقسمة التركيبية ليس غير.

كما قدم عبد الرحمان الحاج صالح مفهوما رياضيا للباب فقال: " جاء في كتاب سيبويه:" وإنما يطّرد هذا الباب في النداء والأمر"[1] وقال: " ونظير ذلك من باب الفعل الأكف والآراد"، وقال:" فأدخلوا فعُولاً في هذا الباب لأن فِعالاً وفعولاً أخت كما دخلت في باب فَعْل مع فِعَال غير أنه في هذا الباب قليل". [2]

فسيبويه يطلق لفظ باب على كل ما هو مثال للكلمة، ومثالٍ للكلام كفَعْلٍ أو فِعَالْ وهي كصيغ جموع وغير ذلك تنطبق على المجموعة من الألفاظ التي تكون على أحد هذه

[1] سيبويه، الكتاب، تح، عبد السلام هارون، ط1، بيروت، دار الجبل، 1991، ج2، ص24.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص 117.

الأوزان، ويجب أن نلاحظ أن المجموعة المسمات الباب وإن كانت شبيهة بالصنف أو الجنس، فهي في الحقيقة المجموعة بالمعنى الرياضي [1]، والدليل على ذلك هو وجود البا وحصوله كنتيجة للقسمة التركيبية، وذلك مثل جمع التراكيب التي يمكن أن تحصل للثلاثي المجرّد، وهي اثنا عشر تركيبا منها: فعَلَ وفِعَلٌ، فأمّا فِعِلُ فهو باب لايحتوي على كلمة واحدة في المشهور وهي إِبِلٌ [...] فهذه مجموعة وحيدة العنصر، وأما فِعُلَ فلا تحتوي على شيء أبدا فهو مجموعة خالية أو فارغة [2] باصطلاح الرياضيات الحالية، ويسمي سيبويه أيضاً باباً كل تركيب من الكلام كالمبتدأ أو الخبر، أو الفعل والفاعل، وما يتفرع عليهما بدخول الزوائد والنواسخ وغيرها، ويسمي أيضا كل اللغويين العرب بابا المادة الأصلية للكلم، قال ابن فارس « تأملت هذا الباب (الدال على اللام) من أوله إلى آخره»[3] .

قدم عبد الرحمان الحاج صالح المفهوم الرياضي للباب، والمستنبط من المؤلفات النحوية التراثية، إذ يرى أن مفهوم الباب يقوم أساساً على عناصر تشترك في الوظيفة كأن نقول:" هذا باب المفعولات، أو الجنس كقولنا هذا باب النواسخ، أو التركيب نحو الجمل التي لها محل من الإعراب، ونحو ذلك، والباب النحوي مصطلح رياضي يعني وجود علاقة مشتركة بين عدة عناصر تصبح فيها العلاقة جامعة.[4]

ويؤكد هذا المعنى بقوله: "المقصود من الباب هنا ليس الفصل من الكتاب أو المادة الدراسية كما هو معروف في أيامنا هذه، بل هو مجموع من العناصر ينتظمها، مثل باب فِعْل بكسر العين، وغيره من الأوزان."[5]

---

[1] ينظر: عبد الرحمان الحاج صاح ، "القياس على الأكثر عند نحاة العربية وما يترتب عليه"، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد: 9، جوان 2009، ص11.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص11.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 2 .

[4] حسن خميس الملخ، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، ص40.

[5] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، (د.ط)، الجزائر، موفم للنشر،2007، من هامش الصفحة 226 .

مفهوم المـــثال:

يعد المثال حداً صوريا إجرائياً تتحدد به العناصر اللغوية وترسم العمليات التي يتولد بها العنصر اللغوي في واقع الخطاب، إنه مفهوم منطقي رياضي محض ينطبق على جميع مستويات اللغة في أدناها كمستوى الكلمة وفي أعلاها كمستوى التراكيب، فمثال الكلمة "هو مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها كل في موضعه وهو البناءأو وزن الكلمة (مثال الكلمـة) وفي مستوى اللفظة: مجموع الكلم الأصلية والزائدة مع مراعاة دخول الزوائد وعدم دخولها (العلامـة العدمية) كل في موضعه. وهو مثال اللفظة اسمية كانت أم فعلية[1].

ففـي المثال استطاع النحاة أن يدمجوا هذه الأوزان في البنية الجامعة أن تمثل بنيتها بهذا التـمثيل، ويتم تصنيف الكلم بذلك بحسب بنيتها، ففَعِلَ مثلا تجمع الفعل الثلاثي المكسور العين في مقابل فَعُلَ وفَعَل وينتمي إلى هذا المثال أنواع أُخرى من الكلم. قد تكثر في الاستعمال بعض البنى الخاصة فيمثل لها النحوي بتراكيب سُمعت هي بنفسها، وذلك مثل:

ما الطيب إلاّ المسك. بعته رأسا برأس.

سقـيا وحمداً. كلمته فاه إلى فـــــيّ [2].

فالنحاة العرب الأولون يطلقون اسم البناء على البنية الداخلية للكلمة المتصرفة، كما يطلقون أيضا على بنية الجملة في عبارتهم: "بـناء الكلام" ويطلقون على البنية، اسم المثال، قال سيبويه: " العرب مما يبنون الأشياء[3].

[1] من محاضرة ألقاها عبد الرحمان الحاج صالح بعنوان النظريات اللسانية الحديثة والنظرية الخليلية، وذلك يوم الإثنين28.06.2004 بجامعة تلمسان، الجزائر، ص95، وانظر العلاج اللآلي للنصوص العربية والنظرية اللغوية، بحث مخطوط، ص 2.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر 2012، ص137.

[3] نفس المرجع، ص279.

إذا تقاربت	على بناء واحد
وما تقاربت معانيه فجاء	على مثال واحد ».

يدل السياقان القريب والشامل على أنّ للبناء والمثال مسمى واحد وهو البنية، إلا أن للمثال دلالة تزيد على البناء معنى التمثيل، فالمثال عند النحاة للقدامى صورة للبناء وليس هو البناء بالذات.

لقد حذّر سيبويه من أن الذي ذكره هو تمثيل ولا يتكلم به، ذلك في قوله: (هذا تمثيل وإن كان لا يستعمل في الكلام)، (وهذا ليس في كلام العرب).

وجاء في الكتاب (قال الخليل):" كلّ أَفْعَلَ يكون وصفا لا تصرفه في المعرفة ولا النكرة ....قلت: فكيف تصرفه وقد قلت لا أصرفه، قال: لأن هذا بناء يمثل به فزعمت أن هذا المثال ما كان عليه من الوصف لم يجر لأن قولك: " أفعل لا يوصف به شيئ وإنما تمثل به... لو جاز هذا لكان أفعل وصفاً ثابتا في الكلام غير مثال ... وقولك (فعلان) كانت له فَعْلَى وكان صفة بذلك على أنه مثال، ويؤكد ذلك ابن جني قال (ما مثالُ "ضُرِبَ؟ " قلت هو فُعِلَ)

فالمثال ليس هو البناء المجسّد في ملمة معينة الذي يمثله المثال بل هو بديل منه وليس بالضرورة مماثلا له من كل جانب فقد يمثل سيبوه أوزان أو مثل أو بتراكيب لاوجود لها في كلام العرب.

ويقول ابن جني: (إن التمثيل للصناعة ليس بناء معتمد .... فدّل أنك في التمثيل لست ببان ولا جاعل ما نمثله من جملة كلام العرب كما تجعله منها إذا بنيته غير ممثل) بين سيبويه غرض التمثيل بقوله: (كأنك قلت: هذه ثلاث غنم. فهذا يوضح لك وإن كان لا يتكلم به) وقال: (وقد بيّناه....فيما مضى بتمثيل بنائه).

فالتمثيل هو وسيلة لتوضيح البنى بتصويرها مجرّدة من جزء من الحروف التي صيغت عليها وذلك لإظهار البنى وحدها مجرّدة من محتواها ومن ثمَّ تفسيرها، قال سيبويه: (فهذا تمثيل وإن كان لا يستعمل في الكلام كما كان (براءةً من الله) تمثيلا لسبحان الله ولم تستعمل ... كما مثلت ببراءة الله النصب في سبحان الله ومثل ذلك تمثيلك أُفَةً وتُفَةً إذا سئلت عنهما تقول (نَتْنَا) لأن معناهما وحدّهما واحد. فمن البيّن أن(براءة الله) و(نَتْنَا) هما عبارتان عربيتان إلا أنّ العرب لم تستعملها في مكان سبحان الله وأفة. وكلاهما بديل واضح للعبارتين الغامضتين من حيث بناؤهما لأنهما أقرب إلى الواضح من التركيب.

فالمُثُلْ تمثل وحدات اللغة إفرادا وتركيباً من حيث بنيتها التي تشترك فيها ليس غير، وتهمل كل ما ليس مشتركا وشاملا لها من حيث البنية.

والمثال صورة تفريعية على مستوى الكلمة المفردة، تنطلق من أصل أو جذر يشتق منه مالا يحصر من الصيغ، يسمّيها النحاة الأوائل المثل جمع مثال، يمثل بكيفية صورية مجردة هيئة الكلمة بحيث يتم تكوين المفردات أو الكلمات في اللغة العربية بواسطة قولبة جذر يتألف غالباً من ثلاثة أصوات أصلية، هي جذر الكلمة المفترض (√) يرمز إليه بحروف أصلية هي الفاء للأصل الأول والعين للأصل الثاني، واللام للأصل الثالث، تمثل المادة الصامتية الأصلية لبنية الكلمة أو المفردة النواة

[ف، ع، ل]
3 2 1

يتولد عن هذه النواة عن طريق حروف الزيادة وهي عشرة حروف جمعها الصرفيون في لفظة

سألتمونيها
10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

ويرى عبد الرحمان الحاج صالح أن مفهوم المثال لامقابل له في اللسانيات الغربية، ولا يعرفه من اللسانيين الغربيين إلا عند Jean Galpin، وهو متخصص في الأفازيا أستاذ بجامعة ران بفرنسا، فقد تفطن إلى أن المريض يفقد القدرة على التعرف و على الانتقال

مثلا من "كتاب" إلى "بالكتاب" أو" الكتاب المفيد" [1]. وإلا من اطلع على مآثر العرب عن طريق بعض المستشرقين، فهو مفهوم إجرائي تتحدد به الحدود اللغوية، ليس فقط في الألفاظ، وإنما في كل المستويات، كمستوى الكلمة وهو بناؤها ووزنها لأنه يمثل الهيئة الصورية المجردة للكلمة ومستوى اللفظة.[2]

فمثال الكلمة هو مجموع الحروف الأصلية والزوائد مع حركاتها وسكناتها كل في موضعه، وهو البناء أو وزن الكلمة (مثال الكلمة) فكلمة مثل (ألعاب) أو(أحكام) فإن الهمزة والمد فيهما وإن كانتا زائدتين فإنهما مبنيتان(أصليتان)، فليس وحدهما يدلان على الجمع كما قال بعض الغربيون المحدثون لأنهما منعدمان في مفردة وإنما المجموع المتكون من هذه الزيادة والحروف الأصلية مع حركاتها وسكناتها، كل في موضعه، هو الذي يدل على الجمع وهو المثال (أفعال)[3]، ويمكن توضيحذلك في الجدول الآتي:

الكـــــــــــــلمة	أ لْ عـــ ا بْ
الـــــــــــحروف الأصلـــــــية	ل ع ب
الـــــــــــــزوائـــــــد	أ ا
الحـــــــركـــــات والسكـــــنات	ْ أ
المـــــــــــــثـــــــــال	أفْعَالْ

غير أن اللسانيين الذين تأثروا باللسانيات الغربية حيث أرجعوا كل شيء إلى دخول السوابق واللواحق على الأصل، ويراعوا العنصر المهم في الوحدة اللغوية وهو مثال الكلمة أو مثال اللفظة.[4]

[1] بشير ابرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، ص4.

[2] الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 90.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

الوضع و الاســتعمال[1]:

إنّ مفهوم الوضع أو التواضع عند العرب هو اصطلاح التخاطب فقد فرّقوا بين ما سمّوه بوضع اللغة وبين الاستعمال.

فالنحاة الأولون لا يلتفتون إلى الجانب الذهني (التصوري) للمعنى. فاللفظ يدل على المسمى مباشرة مهما كان ...وإذا قالوا: "هذا ما يعنيه المتكلم أو قصده أو نوى "فإنّهذا قصداً وليس تصورا".

أما الكلام والخطاب فاهتمام العرب به كبير جدا، والسبب في ذلك هو احتياج المسلمين إلى فهم ما جاء في القرآن والسنة هي الأوامر والنواهي ولوازم المعاني. ولذا اختص في هذا الميدان أي اشترك في دراسة الخطاب اللغوي النحوي منهم والبلاغي. كما اهتم به المفسِّر والمتخصص في أصول الفقه ...إلخ.

فالنظام اللغوي عند العرب لا ينحصر في الأدلة وبالإكتفاء بل يتجاوز ذلك إلى البنية أياً كان مستوى اللغة.

ففيما يخص وضع اللغة فإنهم تنبهوا إلى أنت جانباً كبيرا منه بني لا على التباين البسيط الذي هو التباين بالصفات بل التباين بالتراكيب والأبنية. وتوصلوا إلى اكتشاف قسمة تركيبية التي تشمل كل أبنية اللغة إفرادا وتركيبا.

فالجملة بنيتها خاضعة لوضع اللغة بدلالتها على معان وأن استعمال هذه البنية أي اختيارها من بين البنى و "الإتساع" فيها هو الذي يرجع إلى الخطاب.

فهذا يبين أن ماهية التقابل بين اللغة والكلام لم ينضج بعد.

فالملكة اللغوية عند العرب هي المعرفة (العلمية) لوضع اللغة أو العلم بالمواصفة عند الأصوليين.

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع و الإستعمال ، ص216

وأما درجة إجادة الكلام فهو فصاحة المتكلم وبلاغته أي الدرجة من الإحسان التي يصل إليها في خطاب معين أو خطابات مختلفة.

فقد جعل العرب المقابلة بين الوضع اللغة وبين الكلام كاستعمال لها، من جهة، والمقابلة بين معرفة وضع اللغة وبين درجة إحسان الكلام بها وهي من فصاحة المتكلم.

ما يسمى استعمالا عند العلماء العرب هو كل الظواهر الخاصة باستعمال الناطقين للغة أي لوضعها في مخاطبتهم الفعلية وهي تخص كما رأينا تعامل الناطق باللغة وأوضاعها في ذاتها وغير اللغة كالقرائن والاستدلال العقلي.

كان سيبويه لا يجعل المعنى المدلول باللفظ تصورا او صورة ذهنية بالطبع. فهو يميز فقط بين ما هو معنى الكلمة أو معنى الحديث من جهة أخرى بقطع النظر عن تصور المتكلم له وبين ما يقصده المتكلم أو ينويه من المعنى من جهة أخرى. فالقصد فعل من المتكلم في مقابل المعاني التي هي مقصودة أولا وليست تصورا من المتكلم لها.

أما الجانب الاستعمالي والخطابي عند النحاة الأولين، في كل ما يقولونه عن المخاطب وحال الخطاب وأفعال المتكلم بكلامه ودور الأدلة المبهمة وغير ذلك مما يخص عملية التخاطب بالدرجة الأولى، فمثلا سيبويه النحوي لا يستغني عن ذكر ما يقوم به المتخاطبان من أفعال في أثناء التخاطب.

فاللفظ والمعنى ينتميان إلى وضع اللغة من جهة، ومن جهة أخرى فكلاهما يظهر في الاستعمال فيصيبهما تغيير سمّوه انساعا بالحذف والتقديم والتأخير والإلقاء وغيرها. فالثنائية عند النحاة ركناها هما:

وضع اللغة واستعماله لفظا ومعنى بل يوجدان في كل من الوضع والاستعمال، كما نراه في الجدول:[1]

[1] المرجع نفسه.

تتضح بهذه الثنائية الروابط العميقة التي تربط بها أحكام الألفاظ بمعانيها الوضعية والاستعمالية منها.

فاللفظ الوضعي عند العرب هو الذي يدل على المعنى هو وحده ويصب بعوارض ولم يصبه اتساع الصّوت في الاستعمال والمعنى الوضعي هو المدلول عليه باللفظ وحده والاستعمالي منهما على خلاف ذلك. وبهذا سميت الدلالة الوضعية باللفظية لأن اللفظ الدال signifiant هو المقياس والأصل.

وللدلالة مستويات بالنسبة للوضع وللاستعمال إلا أن لبنية اللفظ إفرادا وتركيبا مساو لصفر من حيث الدّلالة وذلك لسببين: [1]

[1] المرجع نفسه، ص 217.

في الوضع والاستعمال

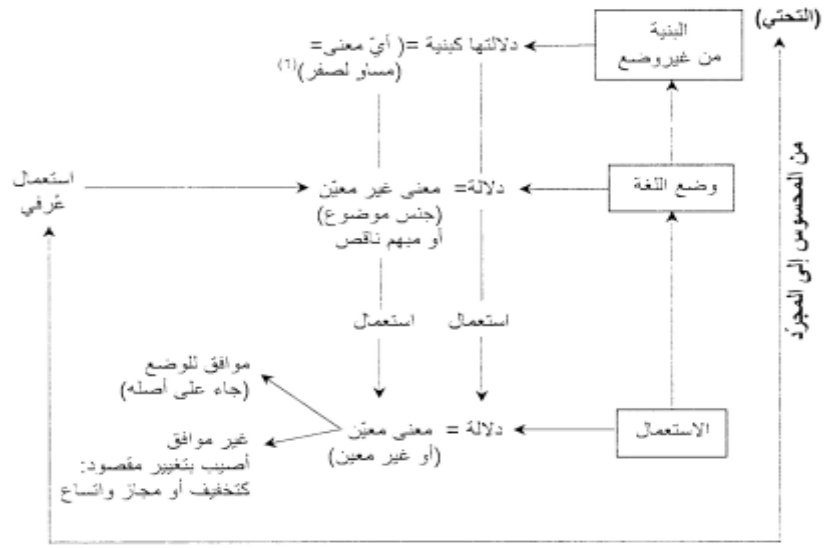

هناك ميزة لتقابل الوضع والاستعمال في النظرة العربية وهو التمييز بين الدلالة الوضعية المحضة، وبين الدلالة الغير وضعية، فالدلالة الوضعية (الدلالة اللفظية) عند العرب تتجاوز الأولى لأنها تنتج عن تغيير المدلول الوضعي إلى مدلول آخر هو الذي تقتضيه القرائن وكل ما يحيط بالخطاب أو يدخل فيه من الدلائل ومنها ما يسميه العرب بالدلالة العقلية. وبما أنها هي ما يلزم من معنى معنى آخر بوجود قرينة أو عدم وجودها فقد سمّاها العلماء بالدلالة المعنوية.

كما يصيب الوضع تغييرات، وهي نوعان:

تغيير يحصل من تداخل الوضع مع الدلائل الخارجية عنه الحالية وغيرها، فيتغير بها المعنى الوضعي. وهذا مفروض على المتكلم إذ لا خطاب إلا في إطار قرائنه.

أما التغيير الثاني فليس مفروضا عليه بل هو مخير فيه... وهو ما سماه النحاة الأولون بالإتساع من مجاز واستعارة وكناية وتعريض وغيرها، وهذا لا يمنع ههنا أن تتدخل الدلالات غير الوضعية كما في الأول لا فرق بينهما. وهذا ليس خاصا بالخطاب الأدبي بل يوجد في الخطاب العادي، كما سنوضحه في الجدول الآتي :

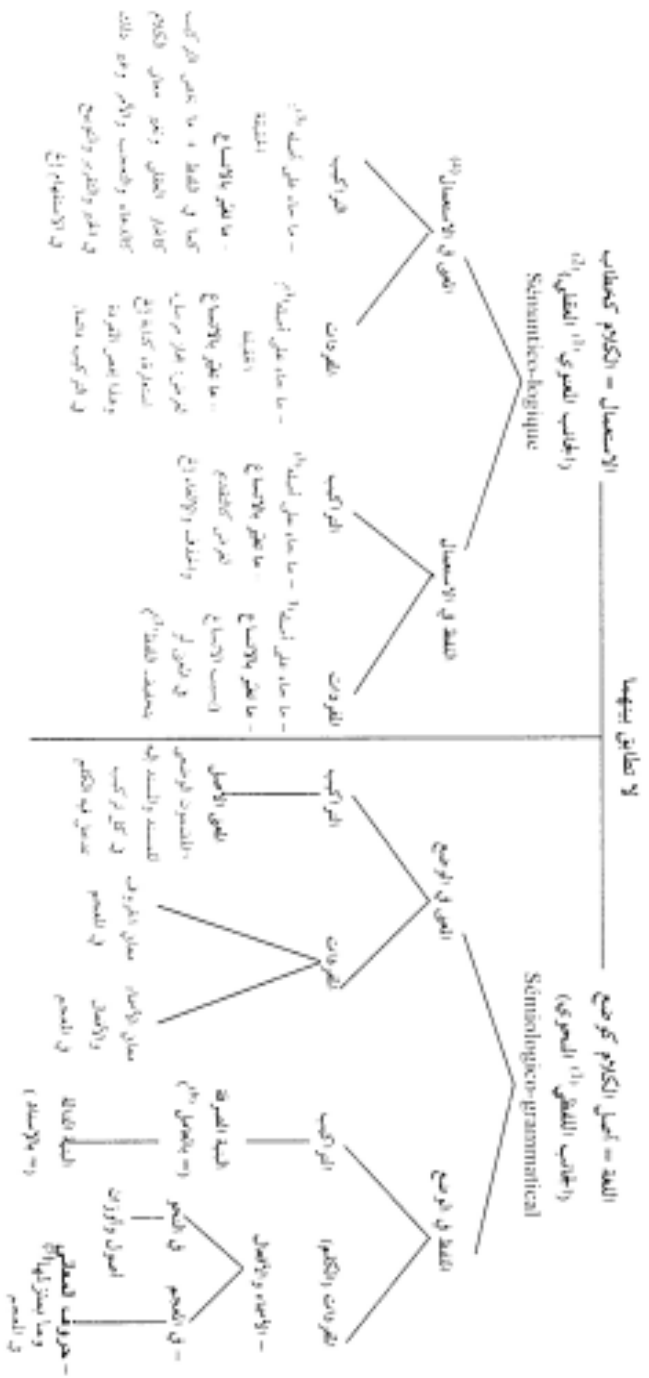

فميزة النظرة العربية الأساسية هي في مراعاة اندماج الوضعي والمعنوي في الاستعمال مع التمييز ين المفرد فيهما والمركب ومراعاة تقابل الوضع والاستعمال. فكل من اللفظ والمعنى له وجود في أحدهما وله خصوصياته.

وأما الفصل البات بين الوضع والإستعمال، ينحصر في خصوصية كل منهما وامتيازه عن الآخر، والدليل على ذلك أن خصلة الكلام قد تنحصر في السلامة اللغوية كالأداء السليم للحروف والتراكيب غير الملحونة والكلم لمعانيها.

وقد ينحصر على العكس من ذلك تأدية المعنى في أبلغ التراكيب فيؤثر ذلك على المخاطب وقد يكون صاحبه مع ذلك لاحنا لان الفصاحة اللغوية غير الفصاحة التي بمعنى البلاغة كل واحد من الوضع والاستعمال له مجموعة من الإضطرابات (المرضية) تخصه فهناك اضطراب يصيب الانسان في عدم قدرته على التركيب السليم كليا أو جزئيا وفي مستوى واحد أو من جميع المستويات أو عدم القدرة على التصرف بالانتقال من المذكر إلى المؤنث ومن المفرد إلى الجمع أو من الجملة الإسمية إلى الفعلية و العكس.

فهذا يخص الوضع اللغوي وقد يصاب الناطق في ضبطه للعلاقة بين اللفظ ومدلولاته فلا يستطيع أن يجد اللفظ المناسب للمعنى الواحد والعكس، فهذا وضع ثم لا يستطيع أن يعبر عن المعنى الاحد بالعبارات المتنوعة وقد لا يدرك الفرق بين عبارة فيها مجاز أو استعارة وبين الحقيقة وغير ذلك مما يخص الاستعمال فكل واحد من الوضع والاستعمال له اضطراباته الخاصة به بحسب مستويات اللغة لفظا ومعنى افرادا وتركيبا من جهة، وبحسب ما يربط اللغة بالعالم في الاستعمال من جهة أخرى.

ومن الضروري مراعاة ما يقع من التداخل والإندماج في الاستعمال لا بين ذوات الأوضاع لفظا ومعنى بل بين دور كل من الوضعي والمعنوي في الخطاب.

بين العلماء العرب أن الاشتراك ظاهرة موجودة في مستوى الوضع لا الاستعمال فقط وهذا يشمل اللغة كلها.

وأما ضرورة الجمع بين الوضع والاستعمال في تعليم اللغة كتعليم النحو وتعليم البلاغة فهي ضرورة تندرج في ميدان آخر يخص التعليم واكتساب المهارة.

ومنه يحتاج المتخاطبان حول المواضعة وكل ما يدخل في المعلومات التي اختزنوها في ذاكرتهما، حيث بين النحاة بضرورة ما الدلائل يعرفه المتكلم عن معلومات الذي يخاطبه لإجراء الحديث، لان اللفظ الدال لا يحتوي كل ما يحتاج إليه المخاطب من الدلائل لفهم ما يدركه بالسمع.

فالتحول الخاص بالاستعمال هو ما يقتضيه الاستعمال نفسه بإرادة المتكلم في الاتساع ثم إن التحول هو في الواقع تحول من الوضعي المبهم إلى خطاب وهو كلام أصلي يكيّفه الاستعمال وهو تحول منه إلى متسع فيه. فهذا الأخير ليس إنحرافا أو زيغا عن أصل بل تفريعا عنه وتنويعا لان الأصل ليس ههنا العادي الكثير المألوف من الكلام فيكون كل ما يخرج عنه احرافا بل وقد يصير المتسع هو الأكثر في كل المناسبات وكل الظروف لان طرق الأداء للمعنى الواحد تختلف دائما وتتنوع بتحول اللفظ من صورة إلى أخرى أي تحول من الصورة الأصلية الوضعية إلى صورة أخرى لها علاقة معنوية بالأولى تعرف بالدلالة العقلية وهي التي تمكن المخاطب من معرفة المقصود ليتم بذلك استثمار للعدد غير المتناهي من طرق الأداء في الاستعمال المتعارف عليه[1].

إن الاستعمال الفعلي لسيبويه "وضع" في عبارة مثل: "هذا العلم إنما وضع للمعرفة"، وعبارات أخرى مثلها لدليل على علم واضع منه بأن الألفاظ أعلام (جمع علم) أي علامات على معان وإن هذه الأعلام موضوعة لها بوضع واضع، واستعماله لكلمة "وضع "هو مماثل لما جاء في كلام العرب ولما جاء في القرآن الكريم[1] في الدلالة على جعل الشيئ خاصا بشيئ آخر بصنع صانع ولم يزد سيبويه وشيوخه على استعمالهم لكلمة "وضع" بالمدلول الذي أشرنا إليه أي شيئ مما يقتضيه هذا المدلول نفسه.

[1] المرجع نفسه، ص 240 .

اشتق المتكلمون في هذا العصر من مادة (وضع) مصطلحات جديدة كالمواضعة والتواضع. فالأول يدل على ماكان يسمى اصطلاحا بمعناه الواسع أي ماهو نتيجة عن تواضع الناطقين في جعلهم ألفاظا أدلة للمعاني سواء في اللغة العامة أم في الصناعات والعلوم.

وأهم ما أثبته النحاة هو تمييزهم بين الكلام المستعمل بالفعل المسموع من الناطقين وبين الأصل الموضوع أي ماكان عليه أو ماينبغي أن يكون عليه في الأصل وهو مقابلتهم ومقابلة سيبويه خاصة بين الكلام وما يسميه ب" الأصـل في الـكلام".

ويقابل الأصوليون بين اللغة (كوضع) والخطاب ككلام يجري بين متكلم ومخاطب فمن ثم أقاموا الفرق فيما سموه بالوضع بينه وبين الاستعمال زفي إطار هذا التمييز حاولوا أن يفسروا ظوهر العربية بالبيان عما يرجع إلى الوضع وما يخص الاستعمال.

فالنحاة هم أول من استعمل مصطلح"الوضع"للدلالة على نظام اللغة وكل ماهو موضوع في حد مقابل الاستعمال، وأرادوا أن يكون ذلك أوضح فقالوا: "في وضع اللغة" و "في أصل اللغة" وقد سبقهم المبرد فقال: "في حقيقة اللغة " كل هذا في مقابل الاستعمال للغة.

الـقيـــــاس:

وهو حمل شيئ على شيئ لجامع بينهما أي حمل الكلم بعضها على بعض إذا كانت تنتمي إلى جنس واحد وهو الذي يسمى في المنطق الرّياضي النظير على النظير، وبذلك تبرز البنية التي تجمع كل الكلمات المحمولة بعضها على بعض[1] .

يقول الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح: "والذي يجهله معاصرونا هو المثال أي الصيغة التي تعود الناس على العثور عليها في مستوى الكلم فقط له أيضاً نظير في مستوى التراكيب فقد حملوا الجمل بعضها على بعض فاكتشفوا أن كل الجمل العربية تتكون من عنصر يتحكم في جميع العناصر الأخرى فسمّوه العامل وأن له معمولين أساسيين ولا يجوز أبدا أن يتقدم المعمول الأول الذي لا يستغني عنه عامله ...[2]

ومن المعروف أن القياس كمصدر لفعل قاس / يقيس يدل على إجراء المتكلم في كلامه لمفردة أوتركيب على مثال من مثُل كلام العرب ولو لم يسمع ذلك منهم أومن فصيح، وربما لم ينطق من ذلك احد في أي وقت ولكنه يجريه على قياس كلامهم.

والقياس كمصدر لقاس/ يقيس هو من الآليات الأساسية للملكة اللغوية وقد يكون هو أهمها.

ويؤكد ابن جني أن للقياس دور أساسي فيقول بهذا الصدد:" المضارع من فَعُلَ بضم العين. ألا ترى أنك لو سمعت إنسانا يقول:" كرُمَ/يَكرَمُ بفتح الراء في المضارع لقضيت بأنه تارك لكلام العرب سمعتهم يقولون يكرُم أم لم تسمعهم"[3].

وليس كل ما في اللغة يقاس أو يقاس عليه لأن الجزء الكبير من اللغة يؤخذ سماعا ويضطرّ المتعلم أن يسجله في ذاكرته ليس إلا. إذ يوضح ابن جني في هذا السياق بقوله:

---

[1] بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع.

[2] الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 10، 1996، ص 95.

"لكن القوم بحكمتهم وزنوا كلام العرب فوجدوه على ضربين: .... أحدهما ما لابد من تقبله كهيئته، ... نحو حجر ودار وما تقدم ومنه ما وجدوه يتدارك بالقياس ... فقننوه وفصلوه إذ قدروا على تداركه من هذا الوجه القريب.."

ويراد من القياس في قول سيبويه: (وقياس من قال كذا): هذا المثال وهي الصورة لعبارة هذا القائل وطريقة كلامه فيها، أما عبارة (قياس نظائره) فنفهم منها أن النموذج الذي يقاس غليه بمثل نظائر الباب.

فالقياس هو مفهوم يكتشف أولا وقبل كل شيئ في الاستعمال من خلال ما يلاحظ فيه من اطراد في عناصر الباب الواحد.[1]

الأصل والفرع:

تأسس التحليل اللغوي عند العلماء العرب القدامى على مبدأ الأصل والفرع، فميزوا الأصل عن الفرع، فالأصل ما يبنى عليه ولا يبنى على غيره ويمثل النواة أو العنصر الثابت الذي يستقل بنفسه ولا يتغير، أي أنه يوجد في الكلام وحده ولا يحتاج إلى علامة تميزه عن فروعه، فله العلامة العدمية[2].

أما الفروع فمتغيرات متعددة يتعلق وجودها بالأصل وبصفاتها الذاتية.[3]

يكثر في كلام النحاة مجيئ كلمة أصل ومعها وبعد سيبويه كلمة فرغ، وهم يقسمون كل الضروب من الكلام و الفئات من عناصر اللغة إلى أصول وإلى فروع .وقد يكون العنصر الواحد فرعاً لأصل وأصل لعنصر آخر.

قال سيبويه:" الواحد أشدُّ تمكناً وهو الأول"، "وإما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر لأنّ الأشياء كلها أصلها التذكير ثمّ يختصُّ بعدُ... فالتذكير أول وهو أشد تمكناً كما

[1] الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص 157، 158.

[2] تعني أن الكلمة موجودة بمعناها ولكنها مختفية غائبة في مظهرها اللفظي المحسوس، وتظهر كذلك عند مقابلتها بغيرها في الاستبدال إذ يظل موضعها فارغا يرمز له بالعلامة العدمية Ø. انظر د/ خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص92 .

[3] الحاج صالح ، المدرسة الخليلية الحديثة و الدراسات اللسانية في العالم العربي، الرباط، 1987، ص6.

أنّ النكرة هي أشدّ تمكناً من المعرفة لأنّ الأشياء إما تكون نكرة ثمّ تعرف فالتذكير قبل ... فالأول أشد تمكناً عندهم ... والشيئ يختص بالتأنيث فيخرج من التذكير كما يخرجُ المنكور إلى المعرفة ". وقال:" النكرة أخف عليهم من المعرفة وهي أشدُّ تمكناً لأنّ النكرة أول ثمَّ يدخلُ عليها ما تعرف به". وقال اعلم أنّ الواحد أشدّ تمكنا من الجمع لأنّ الواحد الأول (نفس المصدر).

يتضح من هذا الكلام أنّ ما يصفه سيبويه بأنه أول أو بأنه أصل هو الشيئ السابق في الوجود على شيئ آخر ويخرج المسبوق من الأول، فإذا تأملنا الأصول التي ذكرها وفروعها لاحظنا أنّ الأصل هو العنصر الذي يؤخذ منه عنصر آخر بزيادة علامة تحوله إلى وحدة أُخرى ونكون بذلك فرعاً على الأول، فهذا «التفريع » يتم دائماً بهذه العملية :فكل من المؤنث والجمع والمعرفة فلفظه مأخوذ من أصله الذي هو المذكر والمفرد والنكرة .فالأسبقية ههنا هي في جميع هذه الأحوال بسبب تفريع شيئ من أصل ليس غير .والأصل ههنا هو أشدّ تمكناً أي أقوى، كما يقول النحاة، لأنّ الأصول، بهذا المعنى، تقوى دائماً على تحمل الزوائدْ أكثر من فروعها لأنها عارية منها وهي المنطلق للزيادة التفريعية[1].

فمن صفات الأصل الأساسية الثبوت وإمكانية ظهوره هو وحده بدون فروعه: فالتقديم في الرتبة لي هو من جنس تفريع لفظ من لفظ فقط بل يتحقق قبل كل شيئ بحصول الاستمرار والبقاء على الحالة الأولى من جهة ويستمر هو من دون غيره من جهة أُخرى ومن ثم استغناؤه عن فروعه. فالأصل من هذه الحيثية يستقل دون فروعه. فالاسم متقدم رُتبة على الفعل لهذه الأسباب وتبعية الفعل له كاملة إذ لا يوجد في الكلام فعل بدون فاعل.

والفرع ههنا هو الموجود المستعمل والأصل يفترض وجوده النحوي وقد يوجد بالفعل في الاستعمال، وذلك مثل: «قام» فأصله عند النحاة قوم فقلبت الواو ألفاً وسمع وحَوِلَ وسَوِدَ

[1] الحاج صالح ، منطق العرب في علوم اللسان، موفو للنشر، الجزائر 2012، ص140 .

وغيرهما. وليس هذا الإفتراض عند النحاة إلاّ نتيجة عمّا يقتضيه نظام اللغة، وهذا النظام عند النحاة العرب هو قسمة تركيب عناصرها.

قال ابن جني:"... الأصل في قام قوم وفي طال طوُل وفي خاف ... خوِف ... وفي شدَّ شدَدَ وفي استقام استقْوم وفي يستعين يستعوِنْ .فهذا يوهم أنَّ هذه الألفاظ زما كان نحوها ـ مما يدعى أن له أصلا يخالف ظاهر لفظه ـ قد كان مرّة يقال حتى إنهم كانوا يقولون في موضع قام زيدٌ قَوَم زيدٌ ... وليس الأمر كذلك بل بضده. وذلك أنّه لم يكن قط مع اللفظ إلا على ما تراه وتسمعه. وإما معنى قولنا :إنه كان أصله كذا أنه لز جاء مجيئ الصحيح ولم يعلل لوجب أن يكون مجيئه على ما ذكرناه. فأما أن يكون استعمل وقتاً من الزمان كذلك ثم صرف عنه فيما بعد إلى هذا اللفظ، فخطأ لا يعتقده أحدٌ من أهل النظر".

ينطبق التقسيم إلى أصل وفرع في الحقيقة على كل الظواهر اللغوية بدون استثناء وليس خاصاً بذوات الوحدات اللغوية، فالعمليات التحويلية منها ما هو أصل أي كل ماهو سابق للتغيير ومنها ما هو فرع إما أصالةً كالفتح في مقابل الإمالة فهي دائما فرع ومثل ظاهرة الحذف العارض للتخفيف فسببها يكون في الغالب كثرة الاستعمال، وهذا التغيير العارض ليس هو المجرى الأصلي عند سيبويه. قال: « وليس كل شيئ يكثر في كلامهم يغير عن الأصل ... فكرِهوا ترك الأصل»[1].

[1] المرجع نفسه، ص143 .

الـــعـــــــامـــل:

يرتبط العامل في النظرية الخليلية الحديثة ربط تبعية بالبنية التركيبية للجملة، فعلية كانت أم إسمية، فهو المحرك الحقيقي لعناصرها والضابط لترتيبها ولعلاقاتها المحددة لوظائفها التركيبية ولإسناد الحركات الإعرابية المناسبة لها، إذ يعد العامل أو العمل النحوي الفكرة الجوهرية التي تأسست عليها نظرية النحاة العرب.

ويرى الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح أن المستوى التركيبي للجملة هو المستوى الذي يظهر في وحدات خاصة، أو أكثر تجريدا هي العامل والمعمول الأول والمعمول الثاني ومخصص وليست ناتجة عن تركيب لفظة بلفة أخرى. ويثبت الحاج صالح هذا المستوى انطلاقا من العمليات الحملية أم الإجرائية، فيحمل أقل الكلام وتحويله بالزيادة مع إبقاء النواة، فيلحظ أن الزوائد على اليمين تغير اللفظ والمعنى، وتؤثر في أواخر الكلم، و يتحصل على مثال تحويلي وذلك مثل:[1]

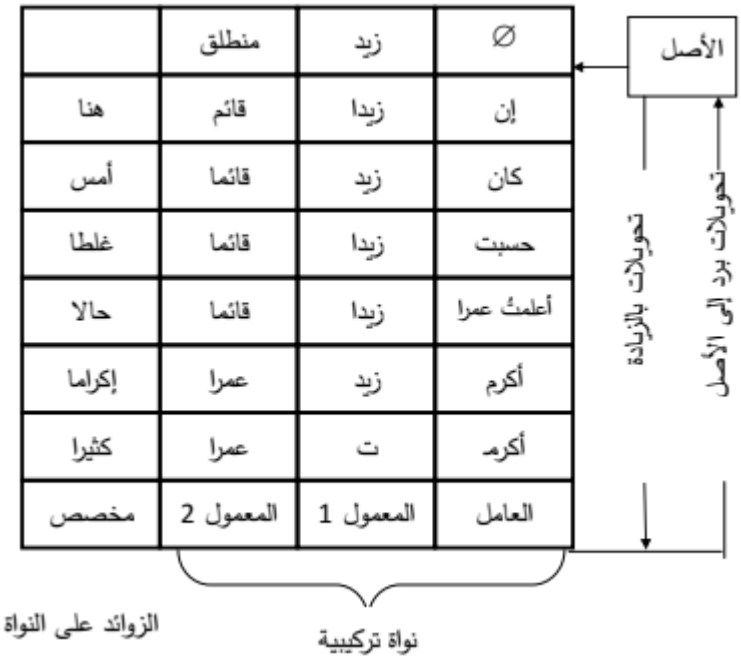

[1] الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص 88.

يستنتج الأستاذ من خلال هذا الجدول ما يلي من الملاحظات:[3]

- ✓ أنّ الأصل يتحدد بعدم الزيادة عليه عامة، فموضع الزيادة على الأصل فارغ ويشار إلى ذلك بالعلامة الرياضيةØ.
- ✓ أنّ العمل هو الذي يؤثر ويتحكم في التركيب الكلامي، فهو المحور الذي يبنى عليه، وقد يكون مساويا لصفر وهذا الذي يسميه القدامى بالإبتداء.
- ✓ المخصص هو زيادة على المجموعة النووية: عامل، معمول 1، معمول 2، وليس زيادة على الأصل الذي هو { زيدٌ قائمٌ}.

ويمكن أن نشير إلى هذه الكيانات وعلاقتها بعضها ببعض بهذه الصيغة :

[(ع ← م1) ± م2]±خ

حيث ع: عامل، م1 : المعمول الأول← يربط المعمول الأول بعامله ربط تبعية. بحيث لا يمكن لهذا الأخير التقدم عليه، م2: المعمول الثاني، ±:إشارة إلى تواجد العامل الثاني أو عدمه، خ: عنصر غير أساسي، أو هو الخانة المخصصة للعناصر غير الأساسية الزائدة عن الإسناد، ⌈ : سهم يشير إلى أن المعمول الثاني يمكن أن يتقدم على العامل الأول وعلى معموله. [5]

مفاد هذه المعادلة أن بنية الجملة في العربية، تنطلق من البنية المجردة السالفة الذكر، أساسها نواة حملية واحدة هي الأصل لخلوها من أي زيادة يمكن أن تفرع عليها زوائد تتصدر الحمل النووي للجملة، تغير اللفظ والمعنى، وتتحكم في بقية عناصر التركيب وتؤثر فيه، كالتأثير في أواخر الكلم، كما يوضحه الشكل الموالي [1]:

[1] الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة: مفاهيمها واسسها، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، كراسات المركز، ع 4، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر ،2007، ص 37 .

0	الجو	غائم
إن	الجو	غائم
كان	الجو	غائما
حسبت	الجو	غائما
أعلمت زيدا	الجو	غائما
1	2	3

يحتوي العمود الأول كما يلاحظ، كلمة أو لفظة أو تركيبيا له تأثير على بقية عناصر أو مكونات التركيب في العمودين الثاني والثالث، ولذلك سمي عاملا، لذا فإن العنصر الموجود في العمود الثاني، لا يمكن أن يقدم بحال على عامله، فهو عند سيبويه المعمول الأول (م1)، ويكون مع عامله زوجا مرتبا (**couple donnoré**)، أما المعمول الثاني (م2) الموجود في العمود الثالث، فقد يتقدم على كل عنصر، وقد يخلو موضع العامل من أي عنصر ملفوظ، كما تمثله علامة الشغور(0)، كما هو الحال مع الجملة المحققة في بداية الجدول" الجو غائم" وهو ما يسمونه الابتداء، أي عدم التبعية التركيبية لأي عنصر سابق عليه، لا مجرد بداية الجملة كما قد يتبادر إلى الذهن[7]، وقد يكون وقد يكون كلمة واحدة، مثل كلمة أو مورفيم " إن، كان "كما في الجملة المحققة "إنّ الجو غائم " أو "كان الجو غائما ط، وقد يكون لفظة مثل "حسبت "أو مركبا بأكمله مثل "أعلمت زيدا" كما تمثله الجملتان المحققتان في الجدول، وهما على التوالي: حسبت الجو غائما، أعلمت زيدا الجو غائما.

فالعامل هو أساس البنية التركيبة لأنه هو محور كل بنية تركيبية وأوسع العوامل النحوية تأثيراً. فهو الذي تترتب عليه كل العناصر التي تتألف منها فلا بنية تركيبية بدون عامل ومعمول واحد على الأقل.

فالعامل التركيبي في تصور النحاة القدامى هو العنصر المتحكم في كل ما يدخل في بنية الكلام وهو فيها بمنزلة المحور و العماد الهيكلي لأي كلام فكل العناصر هي تابعة له في كل كلام. فمن أهم ما أثبته النحاة بحمل النظير على النظير هو أنّ هذا الذي يسمونه

بالإبتداء وما يدخل في موضعه وكل ما يعاقبه من العوامل هو نظير الفعل تماماً في الموضع .

وينبغي أن يلاحظ أنّ العامل يعمل في عنصرين هما أقرب العناصر إليه وهما الفاعل بالنسبة للفعل وما يقابله كالمبتدأ (أو ما يقوم مقامه) وهو "أول ما يشغل به الفعل" أو العامل عامة ومعمول ثانٍ هو المفعول به أو الخبر.

فكل بنية للكلام، كما أثبته القدامى من النحاة، بعامل مع معموليه الأول والثاني مع الزوائد أو عدمها. ولا يكون العامل بدون معمول واحد على الأقل (إذ لا يظهر في الكلام فعل بدون فاعل و "إنّ" أو "كان" الناسخة بدون اسمها) .ثمّ إن الفعل قد لا يكون له معمول ثان:

1) فقد يكون أولا يكون له مفعول به.

2) وقد يبنى للمفعول فيأتي المفعول في موضع الفاعل ويزول بذلك موضع المعمول الثاني وجوبا.

ويمكن أن نرسم ذلك كالتالي[1] :

بنية الوحدة التركيبية (الجملة)

الزوج المرتب: العامل ومعموله الأول		المبني على العامل
العامل (ع)	المعمول الأول	المعمول الثاني (م2)
الابتداء (∅)	المبتدأ	المبني عليه (= الخبر)
كان	اسمها	خبرها
إنّ	اسمها	خبرها
...	...	...
الفعل المتعدّي	الفاعل	المفعول به
الفعل اللازم	الفاعل	–
الفعل المبني للمفعول	نائب الفاعل	–

نواة الكلام

[1] الحاج صالح ،البنى النحوية العربية، منشور ات المجمع الجزائري للغة العربية، 2016 ، ص133 .

يكوِّن العامل والمعمول الأول من جهة أخرى زوجا مرتبا، وهو مفهوم رياضي ينطبق عليهما أيضا إذ لا يخلو الأول عن الثاني ولان المعمول الأول ومنه الفاعل لا يتقدم على عامله أبداً .أما العلاقة بين هذا الزوج المرتب وبين المعمول الثاني فهي البناء أي التركيبي منه (الخاص بالجمل)، ويمكن أن يتقدم المبني (الخبر أو المفعول)على المعمول الأول وحتى على عامله مثل :" قائم زيد" و"قائما كان زيداً " و "عمراً ضرب زيدا" و"عمرا ضربت".

ولا يتقدم على هذين العنصرين في بعض الحالات كالتراكيب التي فيها "إنّ" و أخواتها.

الموضع والعلامة العدمية:

إنّ المواضع التي تتعاقب عليها الكلم، وتترتب فيها مع النواة (أي الاسم المفرد)، بعمليات الوصل (simple concaténation)[1]، هي خانات تحدد بالزيادة التدريجية، إذ تمثل هذه الزيادات التحويلات التفريعية التي يتم من خلالها الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع أو العكس (ردّ الفروع إلى أصلها)، وعلى الرغم من الاختلاف الموجود، من حيث الطول والقصر بين العبارات التي تظهر بالتحويل التفريعي في داخل المثال المولد للفظة (schème générateur)، (رجل، الرجل، بالرجل، رجل الغد، رجل قام أبوه أمس ...إلخ) إلا أنها تعدُّ عبارات متكافئة باصطلاح الرياضيات، ولا يخرجها ذلك عن كونها لفظة. وبهذه العمليات التحويلية الخليلية يتحدد موضع كل عنصر في داخل المثال، كما في الرسم التالي[2]:

حرف جر	أداة التعريف	النـــواة الاسمية	علامات الإعراب	التنوين والمضاف إليه	الصلة
→	→	↔	←	←	←
2	1	0	1	2	3

[1] الحاج صالح ، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، ص 383.

[2] المرجع نفسه، ص 383، 384.

وللإشارة فإن المواضع التي هي حول النواة الاسمية يمينا ويسارا تدخلها الزوائد (العناصر اللغوية)، وتخرج منها بعمليات الوصل، وقد تكون فارغة، أي خالية من العنصر لأن الموضع شيء وما يحتوي عليه شيء آخر. وهذا الخلو من العنصر مع بقاء أو ثبات الموضع هو ترك للعلامة وخلو منها. ويطلق د.عبد الرحمن الحاج صالح على هذا المفهوم العلامة العدمية (Expression Zéro)، وتختفي هذه العلامة في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر، فعلامة التذكير العدمية تقابلها علامة ظاهرة في المؤنث (عالم . عالمة). وعلامة المفرد العدمية تقابلها علامة ظاهرة في التثينية والجمع. وعلامة الابتداء العدمية(التجريد من العوامل)تقابلها علامات لفظية ظاهرة .وتنطبق العلامة العدمية أيضا على التقابل بين الحروف الصوتية، كعدم غنة الباء في مقابل غنة الميم وكلاهما له مخرج واحد.

إنَّ هذه الطريقة في تحليل الكلام، واكتشاف البنية الجامعة للكمية الكبيرة من الأنحاء قد بناها النحاة الأولون على عدد من المفاهيم والتصورات، وعدد من الأساليب في علاج الكلام، فالنحاة العرب كما يقول د.عبد الرحمن الحاج صالح ينطلقون من اللفظ في ظاهره، ولكن لا يتناولون الكلام جملة جملة، وقطعة بعد قطعة، فيقابلون بينها لإظهار الفوارق من حيث صفاتها الذاتية كما هو الشأن عند البنيويين (الإنطلاق في التحليل من مظاهر الكلام فقط)، بل يحملون هذا النحو على ذاك حتى يظهر الترتيب والنظم (لا الصفات الذاتية فقط) .وعليه فإن مفهوم الموضع، وكذلك المثال لا يوجد مثلهما في اللسانيات الغربية إطلاقاًن وهو أعظم فارق يفترق فيه النحو العربي عن اللسانيات الغربية الحديثة [1].

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، أقائم أخواك وطريقة تفسيره عند "سيبويه" و"الرضي" بالاعتماد على مفهوم الموضع والمثال، وانظر كذلك النحو العربي والبنيوية، اختلافهما النظري والمنهجي ،مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، ع1، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة 2002 .

مفهوم الإستقامة:

يميّز "سيبويه" في الكتاب بين السلامة الراجعة إلى اللفظ و السلامة الخاصة بالمعنى، كما يميّز أيضاً بين السلامة التي يقتضيها (أي النظام العام الذي يميّز لغة من لغة أخرى) والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين، وذلك في قوله في باب "الاستقامة من الكلام والإحالة ":"فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، سآتيك غداً، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غداً، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حملتُ الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيدٌ يأتيك وأشباه ذلك هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول :سوف أشرب ماء البحر أمس. [1]

فواضح من هذا الكلام أنّ "سيبويه" يحدد مفهوم السلامة وعلاقتها باللفظ والمعنى من ناحية، والقياس والاستعمال من ناحية أخرى. فهناك المستقيم الحسن، والمستقيم القبيح، والمستقيم المحال، ويمكن صياغة هذه المعاني بشكل آخر أكثر وضوحاً:

- فالمستقيم الحسن= السليم في القياس والاستعمال جميعا.
- والمستقيم القبيح= السليم في القياس وغير السليم في الاستعمال.
- وأما المستقيم المحال =سليم في القياس والاستعمال، غير سليم من حيث المعنى.

ومن ثمّ جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى، ومعنى ذلك أنّ اللفظ إذا حدد أو فسّر باللّجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي، أما إذا حصل التحديد و التفسير على اللفظ دون أي اعتبار للمعنى فهو تحليل نحوي، والخلط بينهما. كما يقول الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح . يعتبر خطأ وتقصيراً "وقد بنى على ذلك النحاة أنّ اللفظ هو الأول، لأنّ هو المتبادر إلى الذهن أولا ثم يفهم منه المعنى، ويترتب على ذلك أنّ الإنطلاق في التحليل يجب أن يكون من اللفظ في أبسط أحواله وهو الانفراد[2].

[1] سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط1، بيروت، دار الجيل،1991 ،ج1 ، ص 25، 26.

[2] الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة و الدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، ص 379.

مفهوم الإنفراد(الانفصال والابتداء):

يقول الخليل بلسان سيبويه: "إنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبداً لأنّ المظهر يسكت عنده وليس قبله شيئ ولا يلحق به شيئ[1].

وبالفعل كان المنطلق عندهم كل ما ينفصل ويبتدأ وهي صفة الانفراد ويمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرع عليه، ولهذا فيجب أن ينطلق من أول ما ينطلق به مما ينفصل و يبتدأ (=ينفرد)، وهو الاسم المظهر بالعربية وكل شيئ يتفرع عليه، ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته، ولهذا سمى النحاة الأولون هذه النواة بالاسم المفرد و"ما بمنزلة الاسم المفرد" وأطلق عليها ابن يعيش و الرضي اسم لفظة (وترجمها ب lexie)، واللفظة في اللسانيات الخليلية عمادها الوقف والابتداء، فهي أقل ما ينطق به مما ينفصل فيسكت عنده ولا يلحق به شيئ. أو يبتدئ به فلا يسبقه شيئ. فيما ينفرد وينطلق، أو ما ينفصل ويبتدئ هو صفة الانفراد، ومما تجدر الإشارة إليه، أنّ كل وحدة لغوية قابلة للانفصال عماّ قبلها أو ما بعدها من الوحدات، بمعنى أن كل وحدة لغوية يمكن الابتداء بها و الوقوف عليها حسب موقعها في الكلام، فمن الألفاظ ما ينفصل ويبتدئ مثل :" الرئيس "في نحو قولنا :"جاء الرئيس" و"الرئيس جاء" ومنها ما ينفصل ولا يبتدئ مثل ضمير "تاء الفاعل" و"نا" المضاف إليه في نحو قولنا :" خرجت " و "كتابنا". ومنها ما لا يبتدئ ولا ينفصل مثل حرف الجر في نحو قولنا:" في التأني السلامة"[2].

ويحمل النحاة "اللفظة" على غيرها من المثل والنماذج فتفرع إلى لفظات هي نظائر للنواة ولكنها أوسع منها، من خلال تعاقب زيادات قبلية وبعدية عليها دون أن تفقد وحدتها أو تنفرد فيها أجزاؤها، فلا تخرج عن كونها لفظة (أي قطعة واحدة)، وسمى النحاة هذه القابلية للزيادة يمينا ويسارا " التمكن" ولاحظوا أنّ لهذا التمكن درجات تترتب كالآتي:

[1] التوتي بن التواتي، المدارس اللسانية ومناهجها، ص 95 .

[2] محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص5.

أ. المتمكن الأمكن، الذي يحمل معناه بداخله ولا يحتاج إلى غيره، ويتمثل في اسم الجنس المنصرف كرجل وفرس وشجرة.

ب. المتمكن غير الأمكن، ويتمثل في الممنوع من الصرف.

ج. غير المتمكن ولا الأمكن ويتمثل في الاسم المبني، وهكذا كما يقول الحاج صالح يمكننا نحن أن نبني انطلاقا من هذه المفاهيم وهذا التصور والحد (modèle) الذي يحدد به الاسم لفظياً ليس إلا[1]:

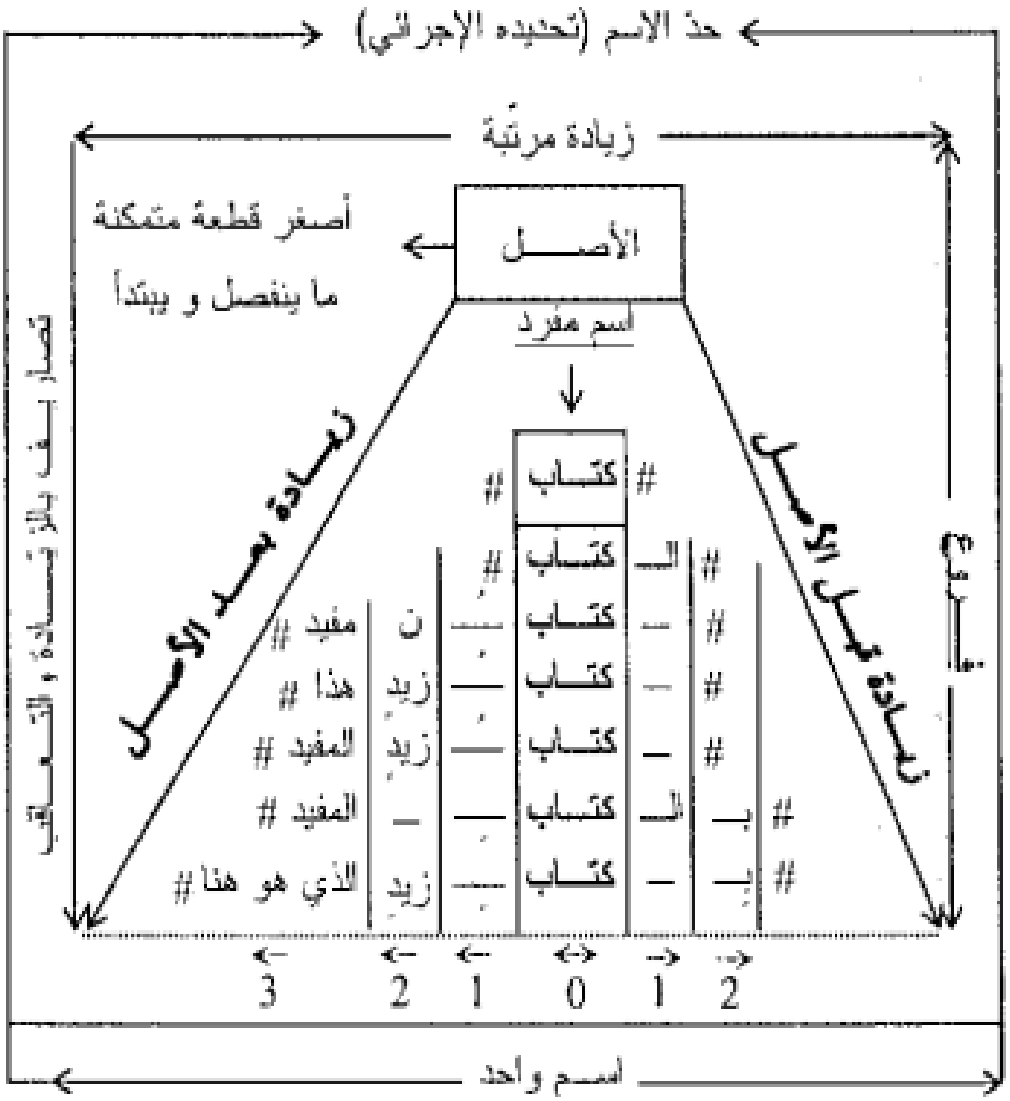

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، ص220.

مفهوم الكلمة و اللفظة:

انطلق النحاة الأوائل في تحليلهم للغة من مستوى اللفظة باعتبارها أصغر وحدة من الكلام مما يمكن أن ينفصل و يبتدئ، وهي أقل ما يمكن أن ينطق به مما يصلح أن يكون مبنيا على اسم أو فعل، أو مبنيا عليه اسم آخر أوفعل. وبناء على هذا المفهوم فإنّ العبارات التالية: رجل، الرجل، رجل الغد، رجل قام أبوه أمس، الرجل الذي قام أبوه أمس... كل واحدة منها بمنزلة اسم واحد أي "لفظة "بتعبير "الرضى" لا كلمة .

ولقد عرّف سيبويه هذه ولقد عرّف" سيبويه" هذه الوحدة وعبّر عنها في أماكن عديدة من "الكتاب " بعبارة "كالاسم الواحد" أو "بمنزلة الاسم الواحد "، ومن ذلك مثلاً قوله عندما تعرّض لموضوع النعت :" فأما النعت الذي جرى مع المنعوت فقولك :مررت برجلٍ ظريفٍ قبلُ، فصار النعت مجروراً مثل المجرور لأنهما كالاسم الواحد[1] .

أماّ الكلمة عند النحاة الأوائل فهي أدنى عنصر تتركب منه "اللفظة"، إذ تتحدد بالموضع الذي تظهر فيه في داخل المثال (الحد). وعلى هذا فالكلمة كاصطلاح نحوي ليست دائما مورفيما أقل ما ينطق به مما يدل على معنى بل هي العنصر الدال الذي يمكن أن يحذف من (اللفظة) دون أي ضرر أو تغيير للعبارة، كالحذف لحرف الجر من لفظة "بالرجل". فخروجه لا يسبب تلاشي الاسم.

أما العنصر الدال الذي إذا حُذِ فَ أو استبدل بشيئ آخر أدى إلى تلاشي العبارة التي يدخُل فيها "كالنون" في "تذهبُ" و "التاء" في "افْتَعَلَ"، فهذه مورفيمات وليست كلما، لأنها عناصر من مكونات الكلمة، فهي داخله في صيغتها وليس لها الاستقلال النوعي الذي للكلم[2].

[1] ينظر، سيبويه،ج1، ص7.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، كراسات المركز، العدد الرابع،2007، ص35.

مستويات التحليل:

على هذه المفاهيم الأصلية أسست اللسانيات الخليلية الحديثة تحليلاتها للغة طبقاً للمستويات أو المراتب الآتية[1]:

المستوى (6)	⇑	الحديث أو الخطاب
المستوى (5)	⇑	أبنية الكلام أو البنى التركيبية
المستوى (4)	⇕	اللفظات (جمع لفظة)
المستوى (3)	⇑	الكلم أو الكلمات
المستوى (2)	⇑	الدوال
المستوى (1)	⇑	الحروف
المستوى (0)	⇑	الصفات المميزة

وانطلق العلماء العرب في تحليل اللغة من مستوى اللفظة la lexie وهو «المستوى الذي تتحدد فيه الوحدة اللفظية والوحدة الإعلامية أو الإفادية ». ثم يبدأ المستوى(0) الذي يخص الصفات المميزة المتمثلة في **المخارج** من الحلق إلى الشفتين، والصفات مثل: الجهر والهمس والغنة وغيرها. ثمّ يتدرج إلى المستوى الأوّل كما تدل العلامة n المتمثل في الحروف، فقد اقتصرت العربية على ثمانية وعشرين حرفا وستة أصوات (حركات وحروف مد).

وتتركب الحروف في وحدات أخرى مقاييس وقوانين مضبوطة لتكون **المستوى الثاني** المتمثل في "**الدوال**" أو العناصر الدالة وهي أربعة: **أولا المادة الأصلية** المكونة من حروف المعجم مثل: "ض.ر.ب"، **ثانيا الوزن أو الصيغة** المتمثلة في القوالب التي تفرغ فيها المواد الأصلية، **ثالثا حروف المعاني** وهي جملة الأدوات التي تدخل على الاسم والفعل فتعطيها معنى إضافيا غير المعنى الأصلي لهما، ويعرفها الأستاذ الحاج صالح بأنها: «كلمة محسوسة بنيت بناء لازما وظيفتها تخصيص دلالة الأسماء والأفعال و قد يقوم بعضها مقام الأسماء والأفعال من حيث المعنى و الإفادة، فتعد في أحد هذين القبيلين إلا أنها تبنى

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، عدد4، جامعة الجزائر، 1974، ص34.

لازما كالأدوات الأخرى وذلك مثل الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول، **ورابعا العلامة العدمية** أوترك العلامة كما سماه العرب القدامى ويتمثل في غياب اللفظ الدال فيما يحقق من الكلام وتتجلى عند مقابلة القطع اللغوية بعضها ببعض وذلك مثل : طويل(للذكر) وكتبت(للمتكلم) وطويلة(ة التأنيث) و كتب(Ø للغائب)[1] .

وأما المستوى الثالث من التحليل فينبني على المستويين السابقين ويتمثل في "الكلم "وتندرج فيه الأسماء والأفعال، وقد عرف سيبويه الوحدات في هذا المستوى بقوله « فالكلم اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل»[2]

إن الكلم نوعان: **متمكن** يتمثل في الأسماء و الأفعال المتصرفة التي لا تحتاج إلى غيرها في الدلالة على معناها. **وغير المتمكن** ويتمثل في حروف المعاني والأفعال الناقصة وغير المتصرفة والأسماء المبنية، فالكلم المتمكنة يبتدأ بها ويوقف عليها، لأنها تنفرد بنفسها في مدرج الكلام وتتركب من أصل وصيغة، وأما غير المتمكنة فتحتاج إلى غيرها من الكلم وينعدم فيها الأصل و الصيغة.

أما مستوى التحليل الخاص باللفظة فينظم انتظاما معقداً، يقول عنه الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح: « إنّ الكلم .. لا تنتظم في الكلم على مثل الانتظام البسيط الذي يتصوره بعض اللسانيين الغربيين وأكثر النحاة المتأخرين، فإنّ الوحدات في هذا المستوى ليست هي الكلم مجرّدة من لوازمها بل هي وحدات يندمج فيها الاسم والفعل مع ما يقترن به لزوما من أدوات مخصصة به ثابتة وغير ثابتة (على صورة دخول وخروج) يسمى عند نحاتنا القدامى بالتعاقب، بل ومن وحدات مماثلة (أي من جنسها ومستواها) تخصصها على مثل ما تفعله الأدوات إذ تقوم مقامها وتؤدي ما تؤديه، وذلك مثل المضاف إليه والتركيب المسمى بالصلة والموصول والصفات وحتى الأبنية المسماة ـ من حيث الإفادة فقط ـ جملاً»[3]

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر 2000، 2006، ص96.

[2] سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج 1 ، ط3، 1988، القاهرة، ص12.

[3] عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مذكور سابقا، ص 35.

وعلى هذا الأساس فإن عبارات:ـ الكتاب ـ كتاب التلميذ ـ بالكتاب ـ الكتاب المفيد الذي اشتراه التلميذ أمس، تعد بمنزلة الكلمة الواحدة وهي التي سماها الرضي الاستراباذي **لفظة** لا كلمة. ومن هنا اقترح الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح على علماء اللسان الغربيين أن تسمى lexie لفقدان هذا المفهوم عندهم. تكون اللفظة بهذا عبارة عن مجموعة من الكلمات « كالاسم الواحد أو بمنزلة الاسم الواحد » كما قال سيبويه .

ويتم التفريق بين هذه الوحدات و تحديدها بمقياسين هما[1]:

1) **مقياس الانفصال والابتداء،** أي أن تكون القطعة اللغوية قابلة للانفصال عن غيرها ويمكن الابتداء بها في المراتب الآتية:

ـ وحدات يبتدأ بها ولا يوقف عليها مثل: "إلى" في "إلى القسم"

ـ وحدات لا يبتدأ بها ويوقف عليها مثل: "تُ" في "كتبتُ"

ـ وحدات لا يبتدأ بها و يوقف عليها مثل "رجل" جواباً على "من دخل؟".

2) **قياس التمكن:** ويتمثل في قابلية القطعة اللغوية على تحمل الزيادات يمينا ويساراً على محور التعاقب، ويعد الاسم أكثر الكلمات تمكنا لأنه يقبل الزيادة بكثرة على اليمين وعلى اليسار. وهذا مثال عن اللفظة الاسمية مأخوذ من الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح :

[1] الحاج صالح ، رسالة دكتوراه:

linguistique générale et linguistique arabe ,Essai du ILM9 ,T1ET 2 AL Arabiya , thése d'état , paris , de méthodologie 197.

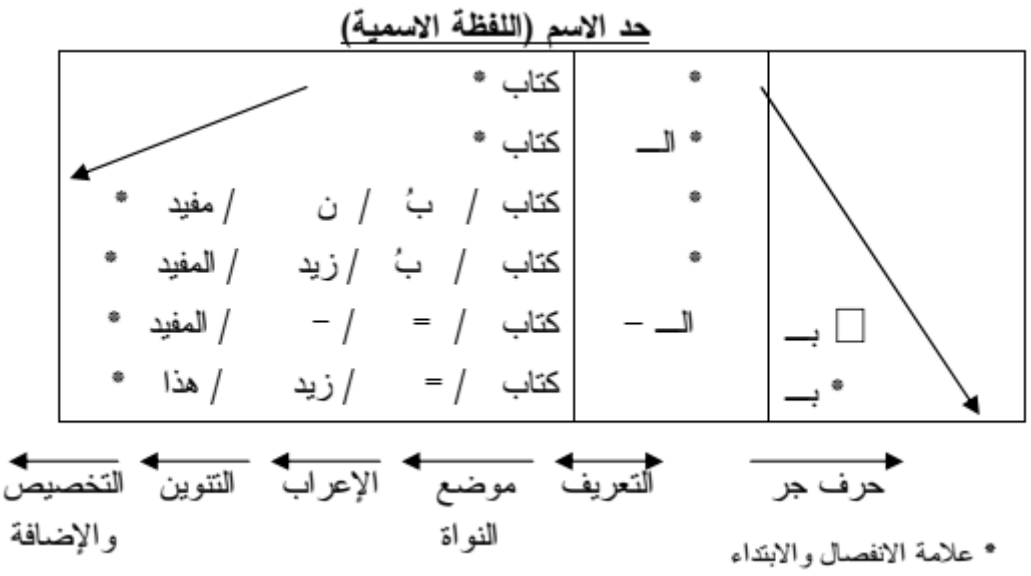

أما المستوى المتعلق بأبنية الكلام فيعني التراكيب والجمل وهو أعلى من اللفظة « ويبحث عن المثال المجرد الذي يبنى عليه أقل الكلام المركب وذلك بحمل كلام على آخر من جنسه»* بمعنى أنّ الانطلاق في التحليل اللغوي يتم من أقل ما يمكن أن يتكلم به لكن فيما فوق اللفظة لاكتشاف البناء أو الأصل «بل يتجاوز ذلك إلى مستوى أكثر تجريداً وهو مستوى **العامل** وهو العنصر اللغوي الذي يتحكم في التركيب فيعمل فيه الرفع و النصب، فهو الذي يحدد العلامات الإعرابية في التركيب»[1].

قد أوجز الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح أبنية الكلام في العربية بقوله:« إنّ أصغر ما يبنى عليه الكلام يتكون دائما من عامل (ع) ومعمول أول(م1) ثمّ معمول ثان (م2)[2]، وهكذا يعد العامل أو العمل النحوي[3] الفكرة الجوهرية التي تأسست عليها نظرية النحاة العرب... فكل تغيير يحدث في المبنى والمعنى إنما يجئ تبعاً لعامل في التركيب، فلا تجد

* نشير إلى أن أبنية الكلام تختلف عن أبنية الكلم في كون أبنية الكلم تخص الأوزان والقوالب التي تفرغ فيها المفردات مثل: فَعَلَ بالنسبة لـ "كَتَبَ"، بينما أبنية الكلم هي القوالب التي تفرغ فيها الكلمات لتكون وحدات أكبر تسمى تراكيب أو جملاً.

[1] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، مذكور سابقا، ص10 .

[2] الحاج صالح، النحو العربي والبنيوية: اختلافهما النظري و المنهجي، محل الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد 01، 2002، ص 26.

[3] Linguistique générale et Linguistique arabe ,AHADJ SALAH ,T2 ,P199.

معمولا إلا وتصور له العلماء العرب الأوائل عنصراً لفظيا أو معنوياً هاماً هو العامل الذي يكوّن مع معموله زوجا مرتبا[1] **couple ordonné** .

وقد أكد سيبويه في الكتاب أنه لا تكاد تخلو بنية لفظية من عنصرين اثنين هما العامل والمعمول الأول. ولا بد من الإشارة إلى أنّ **موضع العامل** هو موضع في داخل الحد أو المثال، ثمّ إنّ العامل أو المعمول الأول شيء ومحتواه شيء آخر ... فقد يكون في موضع العامل فعل تام أو ناسخ أو إن وأخواتها أو تركيب مثل :"حسبت" وهي جملة، بل حتى عامل ومعمول أول ومعمول ثان مثل:" أعلمت عمراً...وذلك كما يلي [2]:

الأول	∅ كان إن حسبت	زيد منطلق زيد منطلقا زيدا منطلق زيدا منطلقا	– أمس –
	ضرب رأى ضربـــ ضربـــ	زيد عمرا خالد عبد الله ت عمرا تـــــه	وهو راكب ظلما أمس
	1	2 3	4

ترتيب

وأما المستوى الأخير من التحليل فيتعلق **بالحديث أو الخطاب** وهو أعلى ما يمكن ان يصل إليه التحليل، فقد كان للخليل وسيبويه والعلماء العرب الذين جاؤوا بعدهما نظرية لغوية متميزة فرقوا فيها بين النظرة إلى الكلام باعتباره خطابا والنظرة إليه باعتباره بنية ومن أهم المبادئ التي بنيت عليها هذه النظرية التمييز الصارم في تحليلهم للغة بين جانبها الوظيفي وهو الإعلام والمخاطبة، أي تبليغ الأغراض المتبادلة بين متكلم ومخاطب وبين جانبها اللفظي الصوري، أي ما يخص اللفظ في ذاته وهيكله وصيغته بغض النظر عما يؤديه من وظيفة في الخطاب غير الدلالة اللفظية.

[1] خولة طالب الإبراهيم، مبادئ في اللسانيات، مذكور سابقا، ص 113 .

[2] محمد صاري، ص154.

الانغماس اللغوي:

تبرز أصالة اللسانيات الخليلية من خلال أصالة الخطاب اللساني عند الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح على المفاهيم اللغوية العربية الأصلية، وعمل بذلك على تأصيل المصطلح التراثي بمقارنته بغيره من المفاهيم اللسانية الغربية واختبار نتائجه وتبيين نجاعته، وكذلك الوعي بالمصطلح الغربي الحديث والعمل على توطينه في اللسانيات العربية بما يتلاءم مع السياقات المعرفية التي نشأ وترعرع فيها مفهوم المصطلح.

من ذلك مثلا: المصطلح الأجنبي bain linguistique فقد ترجم في كثير من الكتابات العربية ب"**الحمام اللغوي**" وهي ترجمة حرفية قاصرة عن أداء المعنى كما ينبغي، وترجمة الأستاذ عبد الرحمان الحاج صاحب "**الانغماس اللغوي**"، لأنّ العرب القدامى كانوا يأخذون أبناءهم إلى البوادي ليشتروا اللغة العربية من أصحابها العرب الخلّص في بيئتها الصافية ولينغمسوا في بحر أصاتها وهنا تكمن الأصالة.

عندما حلل عبد الرحمان الحاج صالح أسباب ضعف الكفاءة اللغوية لدى المتعلمين ذكر أنّ يرجع ذلك إلى عوامل عديدة منها: ما هو منهجي وما هو تنفيذي من ذلك:

أ. عدم اهتمام مناهج و مقررات تعليم اللغة العربية بتعليم المفردات اللغوية باعتبارها تساعد مستعمل اللغة على الفهم والقراءة والتحدث والكتابة.

ب. افتقار مناهج تعليم اللغة العربية إلى خطة متدرجة في التحصيل اللغوي يراعي فيها اكتساب المهارات اللغوية الأساسية تبعاً لتطور مراحل عمر التلميذ.

وضمن تعزيز استراتيجية تعليم اللغة، والمهام اللغوية التواصلية اقتراح الحاج صالح عبد الرحمان، اللجوء إلى طريقة الانغماس اللغوي التي من شأنها أن تسهم في اكتساب المتعلمين مهارات لغوية قوية.[1]

[1] عبد الناصر بو علي، الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق "الانغماس اللغوي في تفكير الحاج صالح عبد الرحمان"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية 2018. ص161.

تعريف الانغماس اللغوي :

الانغماس في اللغة من غَمَسَ يَغْمِسُ غَمْسًا الشيْءَ غطسه وغَمَرَهُ فيه. ويسميه البعض الغمر، وانغمس في الشيء غاص فيه، والإنعماس في الأمر الولوج فيه كليةً.

والإنغماس اللغوي هو عملية اللجوء الكلّي (فكراً وجسداً إلى بيئةٍ معيّنة قصْد اكتساب لغتها عن طريق الاحتكاك والسّماع، فهو يوفر اكتساب اللغة باللغة ذاتها ويعده البعض من أحدث الأساليب في تعلم اللغات .وتلجأ إليه العديد من الدول عند بعث متعلميها إلى بيئات اللغة المراد اكتسابها.

البعد التاريخي للانغماس اللغوي:

لم يكن العربي قديما يتلقى اللغة من لدن معلم وإنما كانت العرب تكتسب الملكة اللغوية بالسماع وبذلك تحدث ابن خلدون عن اكتساب الملكة اللغوية حين عدّ السمع أبا الملكات. وقد كانت العرب ترسل أبناءها للبوادي من أجل امتلاك الفصاحة وتعلم اللغة الصافية والنقية، وهو ما حدث لمحمد صلى الله عليه وسلم حين أرسلَ في صغره إلى بادية بني سَعْدٍ للرضاعة وتعلم الفصاحة.

مزايا طريقة الإنعماس اللغوي :

من فوائد طريقة الإنعماس اللغوي :

1. تطوير الكفاءة اللغوية ممثلة في إكساب المهارة وحذق اللّكنة العربية وإتيان الفصاحة.
2. بناء الثقة لدى المتعلمين في فهم اللغة والتواصل.
3. الرجوع إلى السليقة، وذلك أننا حين نعلم التلاميذ النحو والصرف و البلاغة والدلالة فإننا لا نعلمهم اللغة وإنما أشياء عن اللغة.

وقد قال الشاعر قديماً:

وَلَسْتُ بِنَحْوِيٍ يَلُوكُ لِسَانَهُ وَلكِنِّي سَلِيقِي أَقُولُ فَأُعْرِبُ[1]

[1] المرجع نفسه، ص162 .

انتشرت طريقة الإنغماس اللغوي في العديد من أصقاع العالم، وقد طبقت لأول مرة بكندا حيث تم إرسال حفنة من المتعلمين إلى مقاطعة فرنسية مغلقة من أجل تعلم الفرنسية سماعاً وسلوكاً، ثمّ تكررت لدى العديد من متعلمي اللغات في أنحاء كثيرة من العالم، ووفد إلى بلاد العرب الطلبة الأجانب الذين يرغبون في تعلّم العربية، وإذا كانت الجامعات العربية توفر لهم الأساتذة الذين يخاطبون باللغة الفصيحة فإنّ المحيط يخذلهم حيث يتواصل إما بعاميات متفرقة أو بلغة فرنسية أو انجليزية، وهذا ما طرحه الطلبة الصينيون في جامعة تلمسان حيث تم الترحاب بهم في المطار باللغة الفرنسية وهم لها جاهلون.

عدّد الحاج صالح عبد الرحمان نقائص طريقة الإنغماس اللغوي والتي اعتبرها من المعوقات التي تؤول دون نجاحها ومنها:

- أن الطالب يتعرض لمتحدث واحد بالفصحى هو المعلم بينما يخالط أقرانه الذين يتحدثون بلغات متعددة.
- إنّ المتعلم يتمكن من اللغة الشفهية لكن الجانب الكتابي يبقى لديه ناقصاً (شأن المهاجرين الجزائريين لفرنسا).

يميّز الحاج صالح في الإنغماس اللغوي بين:

أ. الانعماس الطبيعي، وهو ارتماء المتعلم في المجتمع اللغوي يتعلم اللغة من الناطقين بها على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم وهوما لم يعد متوفراً في المجتمعات العربية نظراً لفداحة التداخل اللغوي الذي نعيشه.

ب . الانعماس الاصطناعي، وهو الذي ينبغي أن توفره المدرسة ذلك أنّ المدرسة أصبحت المؤسسة الوحيدة التي يتعلم فيها الطفل الفصاحة، بعد أن تخلت الأسرة عن هذه المسؤولية، وقد تهجنت لغة الشارع وتلوثت لغة المحيط الذي يدبُّ فيه الطفل وحتى تؤدي المدرسة هذا الدور اشترط الحاج صالح في ذلك شروطا منها:

1) استعمال اللغة الفصيحة لدى الطاقم التربوي للمدرسة من معلمين وإداريين وعمال وعاملات فلا يخاطب التلميذ في المدرسة إلاّ بالفصحى.
2) يمنع الكلام بغير العربية.
3) تجنب الترجمة كلية وهنا يتم اللجوء إلى الرسوم والصور للتعريف بالمسميات والأشياء.
4) تحبيب اللغة العربية للمتعلمين وخلق الحوافز عن طريق النوادي والجرائد الحائطية والمسابقات والمكافآت المادية والرحلات والمحاضرات.
5) توفير الآلات التقنية المعاصرة في إطار الوسائل السمعية البصرية.
6) إقامة المكتبات ذات الفضاءات الواسعة في المدرسة.
7) تزيين محيط المدرسة باللافتات والصور المعبرة.
8) تعليم الطفل اللغة العربية عبر إغماس مبكر فإن تقدم السن يعيق المتعلم ويمكن للعادات اللغوية السيئة من نفسه.
9) يحذر الحاج صالح من ثرثرة المدرسين التي قد تبعث الملل ويدعو إلى الدقة في اللغة والطلاقة اللغوية .

الإشتراك اللغوي:

اهتم القدماء من علماء العربية بهذه الظاهرة وكانت هناك مؤلفات عديدة لمعالجتها سواء فيما يتعلق بالقرآن الكريم أو الحديث الشريف أو اللغة العربية بشكل عام.

وربما كان من أشهر المؤلفات القديمة في هذا الموضوع هو الذي وضعه كراع (علي بن الحسن الهنائي ت 310 هـ)الذي عنوانه (المنجد في اللغة).

وبشكل عام كان تعريف المشترك هو (ماتفق لفظه واختلف معناه)أو بعبارة أُخرى (اتحاد الصورة واختلاف المعنى)، وقد ذكر سيبويه في (الكتاب) ذلك فقال"اعلم أنَّ من كلامهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين)[1] .

وقد كان هناك من القدماء من ضيّق مفهوم المشترك حتى كاد أن ينكر وقوعه مثل (ابن درستويه)، وهناك من أكد وجوده وربما بالغ في ذلك مثل ابن فارس وابن خالويه وهناك منهم من اعتدل ولم ينكر ولم يبالغ بل أقر بأنَّ هناك بعض المشترك اللفظي في اللغة، إذ أنَّ ذلك لا ينافي المنطق بل أنه قد يكون سنة لغوية إن لم يكن ضرورة، ولا يقتصر وجوده على العربية بل هو في كل اللغات، وفيما يروى من الشواهد في ذلك قول الشاعر:

يا ويح قلبي من دواعـــي الهوى إذ رحل الجيران عند الغروب

اتبعتهم طرفي وقد أزمعـــوا ودمع عيني كفيض الغروب

كانوا وفيهم طفلة حـــرة تفتر عن مثل أقاصي الغروب

فالغروب الأولى غروب الشمس، والغروب الثانية جمع غرب، وهو الدلو الكبير المملوءة، والثالثة جمع غرب وهي الوهاد المنخفضة.[2]

أما المحدثون فقد بلوروا أنواع المشترك اللفظي بما يلي:

1. معنى مركزي للفظة تدور في فلكه عدة معان فرعية.
2. تعدد المعنى نتيجة استعمال اللفظ في مواقف مختلفة.

[1] سيبويه، الكتاب، تح، عبد السلام محمد هارون، ج1، ط ،1988، ص 24.

[2] ينظر، المزهر، ج1، ص 381.

3. دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى بسبب تطور المعنى.

4. وجود كلمتين تدل كل واحدة منهما على معنى ثمَّ اتحاد صورتي الكلمتين في كلمة واحدة.

وربما يتقارب النوعان الأول والثاني، ونمثل لهما بكلمة(عنق) فالمعنى المركزي هو (الرقبة) ومن المعاني الهامشية عنق الزجاجة وعنق الوادي....

أما النوع الثالث فقد سماه اللغويون (البوليزيمي) أو كلمة واحدة . معنى متعدد)فكلمة (عملية) لايفهم لها معنى محدد منعزلة عن السياق ويحدد لها معنى من المعاني حسب السياق أو الحقل فتكون عملية جراحية أو عسكرية أو اقتصادية .

أما النوع الرابع ويسمى (الهومونيمي) فيمكن أن يمثل له بكلمة (قال) الفعل الماضي الذي يدل على معنى القول، أو الإقالة ويحدد ذلك صيغة المضارع:

قال ←يقول، قال ← يقيل.

وقد يصعب الفصل أحياناً، في التفريق فيما إذا كان لدينا نعنى مركزي تدور حوله معان أخرى، أو أنَّ لدينا عدد من المعاني لكلمة واحدة مثال كلمة (يَدْ) التي ترد في عدد من الاستعمالات :

- كسرتُ يدَ فُلان .
- يدُ الفأس.
- يد الطائر (جناحه)
- طويل اليد(سمح جواد أو سارق).
- يد الرجل (قومه أو أنصاره)

الكراع	أبي عبيدة	أبي العميثل
العين: مطر يدوم خمسة أيام لا يقلع	العين: الذهب	العين: النقد من دنانير ودراهم
عين القوم: ربيئتهم الناظر لهم	العين: عين المـــاء	العين: عين البئر وهو مخرج مائها
عين الرجل: شاهده	العين: نفس الشيء	العين: ما عن يمين القبلة
العين: عين الشمس	العين: النـــقد	العين: عين الميـــزان
عين كل شيء: خياره	العين: التي يبصر بها	

وأخيراً هناك من يرى أنَّ المشترك كظاهرة هو مزية إيجابية في اللغة فهو:

1. يعد من خواص الأسلوب ويساعد الأدباء والشعراء في فنهم.

2. أنّه يخفف من حفظ الكلمات الكثيرة لجميع المعاني إذ يعبر بكلمة واحدة عن أكثر من معنى. ولكن ذلك ينقضه وجود الترادف.

مفهوم النظم:

ورد في معجم التعريفات: "أن النظم هو تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني، متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل. وقيل الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبر دلالاتها ما يقتضيه العقل "[1].

والنظم عند عبد القاهر الجرجاني هو: "تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض"[2]، كما يجعل وجوه التعلق ثلاثة :تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما. فمدار النظم عند عبد القهر الجرجاني هو «معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه »[3]، ولا معنى النظم عنده «إلا توخي معاني النحو فيما بين الكلم »[4].

ركز عبد القاهر الجرجاني في نظريته على أهمية علاقة المعاني والألفاظ بالنظم، حيث يقول: «أنه لا يتصور أن تعرف للّفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه ... وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق» ومن المسائل التي أشار إليها في معرض حديثه عن نظرية النظم "معنى المعنى" إذ يقول: «الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ... وضرب آخر أنت لاتصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده. ومدار هذا الأمر على الكناية والإستعارة والتمثيل. أو لا ترى أنك

[1] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات ،تح محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 203.

[2] عبد القاخر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2،1998، ص15.

[3] المصدر نفسه، ص74.

[4] المصدر نفسه، ص 240.

إذا قلت: هو كثير الرماد القدر، أو قلت :طويل النجاد أو قلت في المرأة: نؤوم الضحى، فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الإستدلال معنى ثاني هو غرضك كمعرفتك من كثير رماد القدر أنه مضياف، ومن طويل النجاد أنه طويل القامة، ومن نؤوم الضحى في المرأة، أنها مترفة مُترفة مخدومة لها من يكفيها أمرَها. وكذلك إذا قال :رأيت أسدا ـ ودلك أحال على أنه لم يرد السبع ـ علمت أنه أراد التشبيه إلاَّ أنه بالغ فجعل الذي رآه بحيث لا يتميز من الأسد في شجاعته. وكذلك تعلم في قوله: بلغني أنك تقدم رجلاً و تؤخر أخرى أنه أراد التردد في أمر البيعة واختلاف العزم في الفعل وتركه على ما مضى الشرح فيه، وإذ قد عرفت هذه الجملة فهي هنا عبارة مختصرة وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسرت لك»[1].

ومن هنا نرى أن المعاني الإضافية عند عبد القاهر الجرجاني هي أساس جمال الكلام، وإليها ترجع الفضيلة.

[1] المصدر نفسه، ص117 .

II. الإحصاء وعلوم اللسان العربي:

لقد حصر العرب ظواهر التعاقب اللغوي ليتمكنوا من حسابها. وحاولوا حصر كل مستويات اللغة حصرا كاملاً من خلال المدونات [1] "وما من نص شعرا أم نثرا إلا وتصفحوه التصفح الكامل لإحصاء ما جاء فيه من أسماء وأفعال وأدوات أصولا وفروعا مع تبيّن المعاني المقصودة منها. ولم يكتفوا بتتبع الوحدات ومدلولاتها و الضروب الكثيرة من الكلام وتصنيفها بل تتبعوا أيضا كل الظواهر التحويلية التي تربط الفروع بأصولها [2]. فبهذه العمليات الإحصائية الكثيرة والحاصرة استطاعوا أن يتعرفوا بكل موضوعية على باللزوم والاستمرار، وميّزوا بوضوح بين ما هو مطرد وما هو غير مطرد وبين الكثير الواقع في الخطابات وما هو أقل منه.

لقد تحقق للخليل بن أحمد الفراهيدي فتح علمي متفرد، نبع من عبقريته الفذة وسعة اطلاعه على العلوم وتطبيقاته عليها كالعروض والرياضيات و النقط والإعراب والصوتيات، واتباعه لطريقة رياضية إحصائية رائدة يحسب من خلالها المستعمل والمهمل و الصيغ الصرفية المتعددة والمتفرعة. ولا شك أنّ تفكيره الرياضي هذا هو الذي جعل معجمه الموسوم بالعين متفرداً ومتميزا عما لحقه من معاجم إلى يومنا هذا، حيث اشتمل على الأصيل فقط من كلام العرب مرتبا وفق طريقة الأبواب كما سنوضح فيما يلي، حيث سنبين أولا طريقة حساب التصاريف (التقاليب*) وفقا لقانون التبديلات المعروف في درس الاحتمالات في علم الإحصاء، ثم ننتقل بعد ذلك إلى حساب الأبواب وفقا لقانون التوفيقات.

أولا: حساب التبديلات:

لا تتم عملية التبديل أو ما اصطلح عليه أهل اللغة بالتقليب، إلا بين عناصر مختلفة، وقد عبر الخليل عن هذه العملية بالدائرة "التي رسمها لتمثيل قسمة تراكيب الحروف فهي

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر الجزائر، ط2012، ص203 .

[2] المرجع نفسه، ص203.

* مصطلح ابن جني.

دائرة ذات اتجاهين متقابلين ووضع عليها ثلاثة أحرف متباعدة فالانطلاق من كل حرف باتجاه معيّن يسمّى موضع الانطلاق، ... فيعتبر الضاد المفك في ضرب، وتصير راؤها مفكا لربض، وهكذا...وتقلب العملية حتى تستفرغ جميع التراكيب المحتملة .وإذا أخذنا حالة الجذر الثلاثي في اللغة العربية، فإنّ التبديلة ستكون: عدد طرق ترتيب ثلاثة أحرف من ثلاثة مواضع في الصيغة الثلاثية، أي أنّ الحروف تتحرك في كل المواضع لتشكل تصاريف (تقاليب) مختلفة . ولا يسمح فيها بالتكرار :فإذا أردنا البحث عن المفردات "ضمّ =ضمم" أو" ضمضم" مثلا، فإننا سنجدها تحت باب الضاد مع الميم.[1]

أ. **دائرة تصاريف الثلاثي عند الخليل (التبديلات)[2] :**

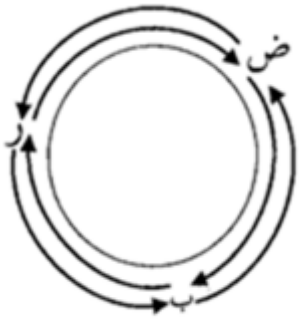

تغيير المفك في دائرة "ض ر ب* " :

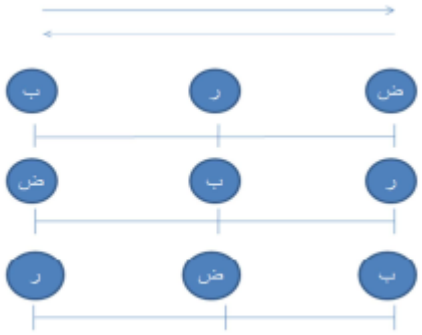

- مفك1 (ض):
- مفك 2 (ر):
- مفك 3 (ب):

:

[1] الخليل أحمد الفراهيدي، العين، تح، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د م ط، ج7، ص16 .

[2] الحاج صالح، منطق العر ب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر 2012، ص223.

* استوحينا فكرة المخطط من الكلام عبد الرحمان الحاج صالح، يراجع، منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمان الحاج صالح، ص222.

تغيير المفك:

و النتيجة هي:

تصاريف المفك ض: ض ر ب، ب ر ض .

تصاريف المفك ر: ر ب ض، ض ب ر.

تصاريف المفك ب: ب ض ر، ر ض ب .

ب. حساب التبديلات المحتملة للصيغ في اللغة العربية:

عند الرياضيين المحدثين: التبديلة هي عدد طرق ترتيب k من العناصر في k من المواضع، ولا يسمح فيها بالتكرار. ويتم حساب التبديلات بتطبيق قانون الفاكتوريال، الذّي يُرمز له بعلامة التعجب" !" ونطلق عليها مصطلح " عاملي"، ونقرأ !k هكذا: k عاملي، وقانونه:

$$k!=k\times(k-1)\times(k-2)\times\ldots\times2\times1$$

عند العرب القدامى وعلى رأسهم الخليل :

يقول الخليل: «اعلم أنّ الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين ... والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه ... والكلمة الرباعية على أربعة وعشرين وجها، وذلك أنّ حروفها وهي أربعة أحرف تضرب في وجوه الثلاثي الصحيح وهي ستة أوجه فتصير أربعة وعشرين وجها، ... والكلمة الخماسية تتصرف على مئة وعشرين وجها ...»[1] أي أنّه يتم حساب التبديلات بضرب التبديلة الجديدة في نتيجة التبديلة السابقة، بحيث أنّ أصغر تبديلة هي: (تبديلة 2) ونتيجتها 2. وهذا يعطينا نتيجة مطابقة لما وصلت إليه طريقة الفاكتوريال، ومع أنّ الطريقة التقليدية أبسط وأسهل، لكن مراحلها مرتبطة ببعضها البعض، حيث تعتمد كل عملية على نتيجة العملية التي سبقتها. بعكس الطريقة الحديثة التي تعطينا القاعدة جاهزة لتطبيقها على أيّ تبديلة نريد حسابها.

[1] أحمد الخليل الفراهيدي، العين، ج1 ، ص48، 49.

لكن قصور الطريقة القديمة لا يؤثر في حالتنا هذه، لأنّ عدد التبديلات وفقا لأنواع الصيغ الموجودة في الكلام العربيّ هو أربعة(4)، ونقصد بها: الصيغ الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية، وهذا عدد بسيط حدا مع بساطة القاعدة.

ونلخّص اعتماد الطريقتين في حساب التبديلات أنواع الصيغ في اللغة العربية في هذا الجدول[1]:

تعداد حروف الصيغ	التبديلات المحتملة بطريقة علماء اللّغة العربيّة القدامى (الخليل)	التبديلات المحتملة بالطريقة الرياضية الحديثة
الصيغ الثنائية (2)	تبديلة 2= **2**	**2**= 2×1=2!
الصيغ الثلاثية (3)	تبديلة 3= 3× تبديلة 2= 3×2=**6**	**6**= 3×2×1=3!
الصيغ الرباعية (4)	تبديلة 4= 4× تبديلة 3= **24**=6×4	**24**= 4×3×2×1=4!
الصيغ الخماسية (5)	تبديلة 5= 5× تبديلة 4= **120**=24×5	**120**= 5×4×3×2×1=5!

إنّ معرفتنا لعدد التبديلات المحتملة لكل صيغة يسهل علينا الانتقال إلى حصر كل الأبواب التي تحوي بدورها الصيغ المحتملة في اللغة العربية بحروفها الهجائية كاملة، وهي (28). وقد سمى الحاج صالح هذه العملية بقسمة التراكيب المقابلة تماما لمفهوم(combinatory)[2] الذّي سنسميه بالتوفيقات، وهو المصطلح المعتمد في مناهج تعليم الرياضيات في الجزائر.

[1] الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، مذكور سابقا، ص 222.

[2] المرجع نفسه.

ثانيا: حساب التوفيقات:

إنّ حديث الحاج صالح عن قسمة التراكيب شجعنا لنخوض تجربة تطبيق قوانين التوفيقات لحساب أبواب التصاريف، كي نتمثل طريقة عمل الخليل بشكل حديثٍ نحسبه أكثر دقة وبساطة، حيث تقول القاعدة: التوفيقة هي عدد طرق أخذ اجزاء (k) من الكل (n)، ولا يشترط فيها الترتيب، أي أنّ سحب العناصر يتم دفعة واحد بدون تعيين رتبة كل عنصر (أي موضعه من التركيبة)، ويرمز للتوفيقة بعدة رموز، تختصرها الصورة الآتية:

$$\mathbf{C}(n,k) = \mathbf{C}_k^n = {}_nC_k = \binom{n}{k}$$

وقد اخترنا اعتماد رمز $\binom{n}{k}$ ونقرؤها: توفيقة k من n، ولحساب التوفيقات يمكننا اعتماد قاعدتين مختلفتين من حيث الشكل لامن حيث المضمون:

القاعدة 1: (قاعدة عامة).

$$\binom{n}{k} = \frac{n!}{k!\,(n-k)!}$$

القاعدة 2: (قاعدة خاصة)، بحيث يُشترط أن يكون k عددا طبيعيا أصغر أو يساوي n:

$$0 \le k \le n \overset{\text{فإنّ}}{\Rightarrow} \binom{n}{k} = \binom{n}{n-k}$$

وقد اخترنا اعتماد القاعدة الثانية لأنّ k عندنا محصور بين 0 و28، لأنه يمثل الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي:

$$0 \le k \le 28$$

وقبل تطبيق هذه القاعدة لابدّ من أن نشير إلى أنّ شرط عدم التكرار في التوفيقات يتطابق تماما مع طريقة الخليل الذّي لم يهتم بترتيب حروف التركيبة، لأنه كان يحصي

أبواب الأصول (الجذور) ويرتبها صوتيا في معجمه، ثمّ بعد ذلك ينتقل إلى مرحلة أخرى، وهي تقليب حروف كل تركيبة داخل بابها، وتبيين دلالاتها من كلام العرب الأصيل.

فالتوفيقات إذن لا تحسب لنا عدد التقليبات، بل عدد الأبواب في مسّودة كتاب العين. ولنمثل كلامنا هذا بباب(الضاد والراء والميم معهما) الذّي جمع كل التقليبات هذا الأصل، وذكرها الخليل كاملة نظرا لاستعمالها جميعها في كلام العرب، وهي: ض ر م، ف ر ض م، ر م ض، م ر ض، م ض ر، ض م ر. فإذا أردنا أن نبحث عن التقليبات "م ض ر" ـ مثلا ـ فإننا نجدها في حرف الضاد وتحته باب (الضاد والراء و الميم معهما)[1]. وهذا يعني إذن أننا سنستغل طريقة التوفيقات لحساب عدد الأبواب المحتملة في اللغة العربية فقط، لا عدد التصريفات (التقليبات).

أ.توفيقات الصيغ الثنائية :

عدد حروف الصيغة ا لثنائية: k= 2، وعدد حروف اللغة العربية n=28.

$$K=2,\ n=28,\ 0 \le K \le 28$$

$$\binom{n}{k} = \binom{28}{2} = \binom{28}{28-2} = \binom{28}{26}$$

$$\binom{28}{2} = \frac{28!}{26!\,(28-26)!} = \frac{28!}{26! \times 2!} = \frac{28 \times 27 \times 26!}{26! \times 2!} = \frac{28 \times 27}{2 \times 1}$$

$$= \frac{756}{2} = \mathbf{378}$$

378 هو عدد احتمالات وجود أبواب الصيغ الثنائية في اللغة العربية، لكنّ أغلبها غير مستعمل في كلام العرب.

ب. توفيقات الصيغ الثلاثية:

عدد حروف الصيغة الثلاثية: k=3، وعدد حروف اللغة العربية n = 28.

[1] أحمد الخليل الفراهيدي، العين، تح مهدي المخزومي، ج7، ص37 .

$$K=3,\ n=28,\ 0 \le K \le 28$$

$$\binom{n}{k} = \binom{28}{3} = \binom{28}{28-3} = \binom{28}{25}$$

$$\binom{28}{3} = \frac{28!}{25!\,(28-25)!} = \frac{28!}{25! \times 3!} = \frac{28 \times 27 \times 26 \times 25!}{25! \times 3!} = \frac{28 \times 27 \times 26}{3 \times 2 \times 1}$$

$$= \frac{19656}{6} = \mathbf{3276}$$

3762 هو عدد احتمالات وجود أبواب الصيغ الثلاثية في اللغة العربية، لكنّ الكثير منها غير مستعمل في كلام العرب.

ج. توفيقات الصيغ الرباعية :

عدد حروف الصيغة الرباعية: k=4، و عدد حروف اللغة العربية n= 28.

$$K=4,\ n=28,\ 0 \le K \le 28$$

$$\binom{n}{k} = \binom{28}{4} = \binom{28}{28-4} = \binom{28}{24}$$

$$\binom{28}{4} = \frac{28!}{24!\,(28-24)!} = \frac{28!}{24! \times 4!} = \frac{28 \times 27 \times 26 \times 25 \times 24!}{24! \times 4!}$$

$$= \frac{28 \times 27 \times 26 \times 25}{4 \times 3 \times 2 \times 1} = \frac{491400}{24} = \mathbf{20475}$$

20475 هو عدد احتمالات وجود أبواب الصيغ الرباعية في اللغة العربية، لكنّ أغلبها غبر مستعمل في كلام العرب.

د. توفيقات الصيغ الخماسية:

عدد حروف الصيغة الخماسية: k=5، وعدد حروف اللغة العربية n=28.

$$K=5,\ n=28,\ 0 \le K \le 28$$

$$\binom{n}{k} = \binom{28}{5} = \binom{28}{28-5} = \binom{28}{23}$$

$$\binom{28}{5} = \frac{28!}{23!\,(28-23)!} = \frac{28!}{23! \times 5!} = \frac{28 \times 27 \times 26 \times 25 \times 24 \times 23!}{23! \times 5!}$$

$$= \frac{28 \times 27 \times 26 \times 25 \times 24}{5 \times 4 \times 3 \times 2 \times 1} = \frac{11793600}{120} = \mathbf{98280}$$

98280 هو عدد احتمالات وجود أبواب الصيغ الخماسية في اللغة العربية، لكنّ أغلبها غير مستعمل في كلام العرب.

وانطلاقا من حساب تلك التوفيقات، نصل إلى أنّ مجموع الأبواب المحتملة في اللغة العربية هو 122409، وهو الرقم الذّي نتخيّل أنّه شكّل المسّودة الأولى لكتاب العين، وذلك في مرحلة ما قبل الغربلة، التّي احتفظ فيها الخليل بالمستعمل، وتخلى فيها عن المهمل. بحيث كانت الاحتمالات في البداية معبّرة عن الكم فقط، وهو ما لا يتوافق مع الواقع اللغوي، لكن تلك النتائج التّي تبدو مبالغا فيها، هي التي شكلت الأرضية المتينة المهيأة لاكتشاف المهمل و المستعمل. ويمكننا تحويل تلك النتائج إلى نسب مئوية لنرى بدقة كيف كان كم المادة المهيأة في مسوّدة الخليل:

نسبة أبواب الثنائي في مسوّدة كتاب العين: 0.31 %

نسبة أبواب الثلاثي في مسوّدة كتاب العين: 2, 68%

نسبة أبواب الرباعي في مسوّدة كتاب العين: 16,73 %

نسبة أبواب الخماسي في مسوّدة كتاب العين: 80,28 %

إنّ إحصاء التوفيقات ـ كما نرى لا يدل دوما على ما وقع، بل يعبّر عن المتوقع، فالمنطق يقول: إنّ زيادة أحرف التركيبة يقابله زيادة في عدد أبواب التركيبات المحتملة، ويتضح ذلك من المخطط البياني الآتي:

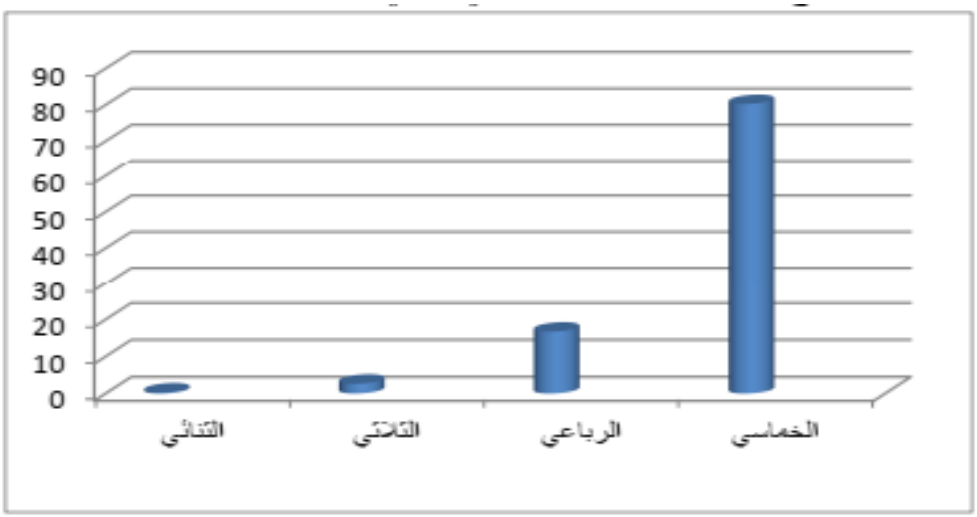

تبقى نتيجة الاحتمالات ـ كما نرى ـ غير متوافقة مع الواقع، لذلك فإنّ الإحصاء ـ مع أهميته البالغة. لا يعبر إلا عن المتوقع، ولا يكتمل إلا بالاستقراء الذّي يحدد لنا المستعمل في الواقع .وفي الحالتين " الاعتبار هو رياضي إذ وجوده يتجاوز ما له وجود وما لا وجود له فهو اعتباري في جوهره [1].

الإحصاء	المتوقع
الإستقراء	الواقع

أي أنّ الإحصاء يختص بالجانب الكمي وهو ما لمسناه من حساب عدد تصاريف الصيغة الواحدة وكذا قسمة التراكيب، بينما يمثل الاستقراء مرحلة ثانية من العملية الإحصائية، وهو ما يهتم بالجانب الكيفي.

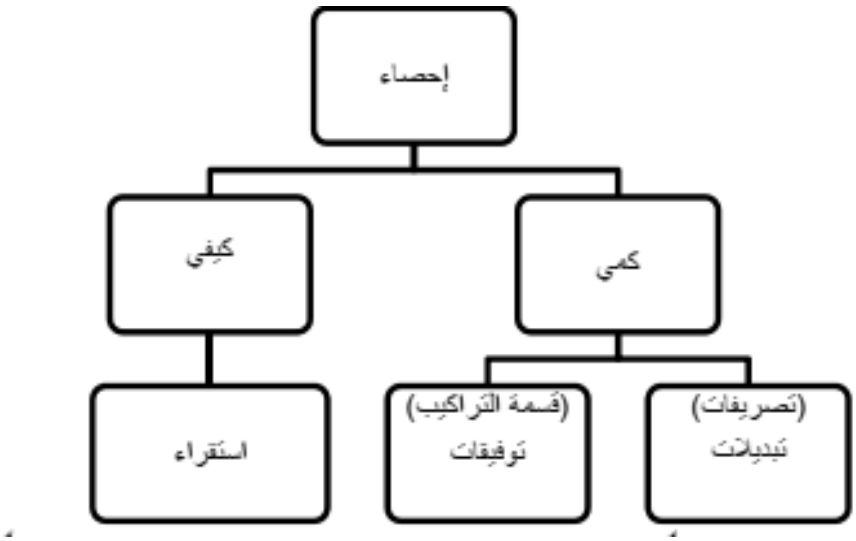

والمرحلة الأولى هي التي حدّدت عدد الأبواب المحتملة، أما الثانية فهي التي شكّلت عدد الأبواب المستعملة التي ضمت بدورها عدد التصاريف المستعملة، وهي التي أحصاها الزبيدي من كتاب العين، ولخصناها فيما يلي:[2]

[1] الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر 2012، ص239.

[2] المرجع نفسه، ص223.

ونسبها بالأرقام والأعمدة النسبية هي:

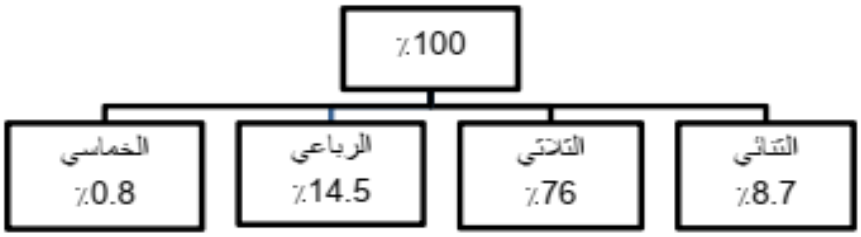

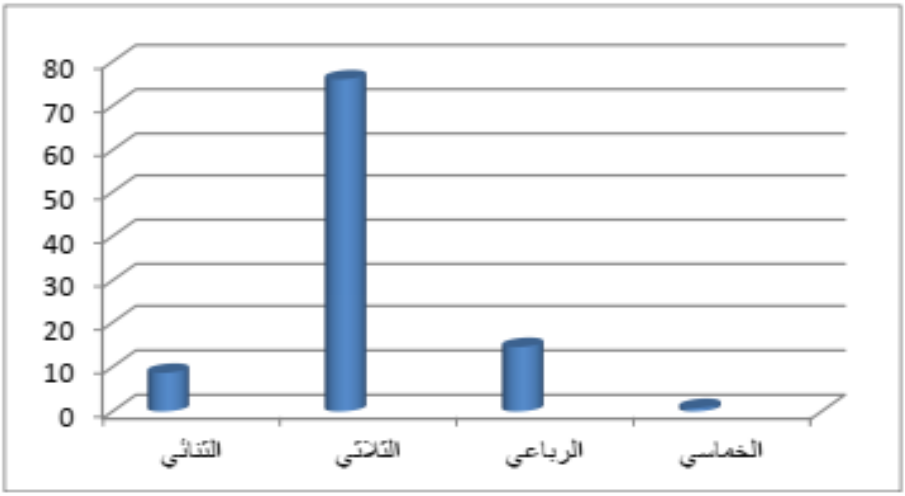

حيث نلاحظ أنَّ الثلاثي هو الأكثر استعمالا لسهولة تركيبه، ويأتي بعده الرباعي، ثمّ الثنائي لأنه ما اختص أصلا بالحروف وأسماء الأفعال فقط، ويأتي بعده الخماسي في المرتبة الأخيرة نظراً لصعوبة تركيبه.

خاتمة

خاتمة:

والخلاصة التي نخرج بها من خلال عرضنا للمفاهيم والتصورات الأساسية للنظرية الخليلية هي كالآتي:

- أنّ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح رائد للمدرسة الخليلية الحديثة، فبفضل إطلاعه الواسع والدقيق على التراث العربي القديم وخاصة أعمال الخليل أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه، وآراءه وجهوده القيِّمة قادتنا إلى نظرة جديدة للتراث العربي القديم بمنظور لساني، فهي نظرية لسانية عربية جديدة لها أسسها المعرفية ومفاهيمها الأساسية، وإجراءاتها في التحليل، ومجالات تطبيقها، ونتائجها.
- تفطن الحاج صالح إلى طريقة جديدة في التحصيل اللغوي السليم الأمر الذي جعله ينظر لهذا الطرح ويبرز محاسنه ويرسم له طريقة إن هي مورست في مدارسنا فإنها قد ترفع عنا معاناة كثيرة في مجال تعليم اللغة العربية.
- ضرورة الجمع بين الوضع والإستعمال في تعليم اللغة كتعليم النحو وتعليم البلاغة فهي ضرورة تندرج في ميدان آخر يخص التعليم واكتساب المهارة وللتعليم خصوصية، إلاّ أنَّ لعذا الجمع ضوابط وكيفيات خاصة تحتاج إلى إجراء بحوث تربوية لغوية.
- الأصل هو دائما المنطلق لعملية تحويلية، أو عدة عمليات ترتب ترتيبا خاصا، و أما الفرع فهو الذي تنتهي إليه هذه العمليات، فالعلاقة التي تربطهما هي علاقة تحويل من بنية إلى أخرى.
- يسعى عبد الرحمان الحاج صالح جاهدا إلى تحقيق الفكر الرياضي لعمل الخليل القائم على الدقة والتدقيق معا، من خلال مشروع الذخيرة حيث وضع له الأسس والمبادئ العلمية النظرية منها والتطبيقية.
- يسعى الحاج صالح إلى وضع نظرية لغوية خاصة باللغة العربية تستجيب للمتطلبات النظرية والإجرائية للنظريات العلمية الحديثة الخاصة باللغة.

_ يقرّ الحاج صالح بأصالة الفكر اللغوي العربي ،كما يلح على أن الجهود النحوية التي ظهرت عند الرعيل الأول من النحاة العرب منذ أبي الأسود الدؤلي ـ والتي امتدت عند سيبويه وغيره ممن اتبعوه منهج الرعيل الأول ـ كان علميا، ثمَّ تحول إلى الصبغة التعليمية بعد أن اختلطت ألسنة العرب بألسنة الموالي وضعفت السليقة العربية، فاحتاج العرب إلى تعليم القواعد العلمية لتقويم الألسنة.

_ يهدف عبد الرحمان الحاج صالح إلى إعادة الإعتبار للتراث اللغوي العربي، وذلك من خلال دعوته إلى الفهم السليم للقضايا اللغوية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي و سيبويه ومن سار في نهجهما.

_ يهدف عبد الرحمان الحاج صالح اللسانية إلى وضع النظرية اللسانية العربية بإزاء النظريات الحديثة في الغرب، فكانت تلك الإسهامات من أجل تثبيت بعض المفاهيم الأساسية التي قام عليها النحو العربي، وبنى عليه النظرية الخليلية الحديثة، فهو "محرّك العناصر المكونة للتركيب".

كما اكتسبت النظرية الخليلية الحديثة تميزها من مخالفتها للنظريات العربية والغربية، وأعادت التأسيس لنظرية العامل تأسيسا جديدا، مصاغا صياغة شكلية رياضية، يمكن من خلالها المعالجة الآلية الإلكترونية للسان البشري، فقد أعادت لها الروح بعد أن كادت تتأثر بسبب قصور فهمها عند النحاة المتأخرين، فأظهر قوتها مقارنة مع المناهج اللسانية المعاصرة.

كما يقترح عبد الرحمان الحاج صالح بعض الإجراءات العملية التي من شأنها أن تكون أسسا علمية لبناء مناهج ناجعة لتعليم اللغة العربية، يكتفي فيها المعلمون بتعليم المفردات والتراكيب المستعملة، والتي ثبتت بمشافهة العرب الفصحاء، وتتلخص هذه الاقتراحات فيما يأتي:

_ العناية بالمتعلم، والتفطن إلى حاجاته التعبيرية الحقيقة من ألفاظ وعبارات تحقق له تلك الحاجات، ويجب أن تبنى المناهج برمتها على هذا المبدأ.

_ يدرج في المناهج مجموع لا قواعد الخاصة بالمستوى المستخف من التعبير الفصيح (الذي استعمل في التخاطب اليومي والمعاملات العادية ودونه العلماء) واستخراج هذه القواعد من كتب النحو التي ألفها النحاة الأولون من الذين شافهوا فصحاء من العرب.

_ يُعتمد على الرصيد اللغوي في انتقاء المادة اللغوية وتدريجها. ومن مزايا الرَّصيد اللغوي التربوي أنَّه يمد المتعلم مايحتاج إليه في واقع حياته ولا يتجاوز ذلك. ومدار اختيار الألفاظ هو الاطراد في القياس والاستعمال وكثرة الدوران في أغلب الصور(إلا المولود حديثا).

_ أن تعامل التراكيب مثل ما عوملت المفردات فتدرج في المناهج والكتب المدرسية البنى النحوية المطردة في القياس والاستعمال وكذلك المسموع غير القياسي الكثير الدوران ويهمل غيرها كما تهمل التعليلات والتفاسير العلمية النظرية.

_ يُدرج في المناهج درس البلاغة لا كقواعد، بل كأنماط أيضا وتدمج مع الأنماط النحوية في درس واحد يتناول الخطاب بجميع أركانه.

_ تُقدم القواعد لا كقوانين محررة، بل كأنماط ومُثُل، يستحسن أن تصاغ بالرموز على مثل ما هو حاصل في الرياضيات.

_ يُعتمد في تحرير الأنماط النحوية ،وخاصة التركيبية منها، على نحو الخليل وسيبويه والنحاة الأولين، وتراجع كل المفاهيم والتحديدات التي جاءت في كتب المتأخرين في ضوء المدرسة الخليلية التي هي أقرب إلىما تتطلبه العلوم اللسانية الحديثة.

ويدعوا اللسانيين المحدثين إلى دراسة النظرية الخليلية الحديثة من أجل تمحيص كفايتها العلمية والتعليمية وإثرائهما قصد إدماجها كنظرية حديثة في أسلاك التعليم المختلفة، والدعوة إلى ديداكتيك حديثة، تستوحي مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة، كما يدعوا المختصين في تعليمية اللغة العربية إلى الإفادة من الأسس العلمية والمبادئ البيداغوجية للنظرية الخليلية الحديثة، إن في إعداد مناهج اللغة العربية أو في تعليمية النحو العربي.

قائمة المراجع
و المصادر

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، ج2، دار الكتاب العربي.
2. ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1، تح بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط1، بيروت، 1994 م.
3. ابن منظور، لسان العرب ،تح،عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، ج2، دار المعارف، مصر، القاهرة.
4. المختار الفجاي، تأصيل الخطاب في الثقافة العربية في مجلة الفكرالعربي المعاصر، مركز الإنتماء القومي، العددان100 ـ 1993،101 .
5. الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، ج1 .
6. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات ،تح محمد الصديق منشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة .
7. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الواعي للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012 .
8. محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة.
9. محمد خاين، اسهامات الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في ترقية المصطلح اللساني العربي.
10. ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر سالم بفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
11. مصطفى عبد كاظم الحسناوي، مفهوم (الخطاب) عند القدماء، جامعة القدسية/ كلية التربية/قسم اللغة العربية.
12. بشير ابرير، أصالة الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، عدد 4.
13. حسن خميس الملخ، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن،2007 م.
14. صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر،2003 م.
15. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، 2006م.

16. عبد الناصر بوعلي، الإنغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق " الإنغماس اللغوي في تفكير الحاج صالح عبد الرحمان "، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2018م.
17. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ،تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، ط2، 1998 م.
18. عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مد رسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، العدد 4 ،1974 م.
19. عبد الرحمان الحاج صالح ،الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية ، ندوة اتحاد الجامعات العربية جامعة الجزائر ،1984 م.
20. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر،2007 م.
21. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 2012 م.
22. عبد الرحمان الحاج صالح، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2016 م.
23. عبد الرحمان الحاج صالح ، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية في العالم العربي .
24. عبد الرحمان الحاج صالح ،النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها وأسسها، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، كراسات المركز، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر ،العدد 4، 2007 م.
25. عبد الرحمان الحاج صالح ،النظرية الخليلية الحديثة .
26. عبد الرحمان الحاج صالح ،النحو العربي والبنيوية: اختلافهما النظري والمنهجي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد 1، 2002 م.
27. عبد الرحمان الحاج صالح، "القياس على الأكثرعند نحاة العربية وما يترتب عليه " مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 9 ، جوان 2003 م.
28. عبد الرحمان الحاج صالح ،منطق النحو العربي، العلاج الحاسوبي للغات، بحث مخطط.
29. عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر ،2012 م.

30. عبد الرحمان الحاج صالح، رسالة دكتوراه:
Linguistique générale et linguistique arabe ,Essai du ILM9,t1 Et 2AL Arabiya , Thése,d'état ,paris, de méthodologie 197 .

31. سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون،ج1، ط3، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1988 م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ–و

الفصل الاول: مفهوم الأصالة والخطـــاب في النظرية الخليليـــة الحديثـــة

تمهيد 08

أولا: مفهوم الخطاب..... 13

ثانيا: التأصيل العربي لكلمة "الخطاب" 16

ثالثا: البنية النحوية والخطاب..... 19

رابعا: مفهوم الأصالة عند عبد الرحمان الحاج صالح..... 21

خامسا: التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة 22

سادسا: ركائز الدرس اللساني العربي..... 24

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية النظرية الخليلية والإحصاء في علوم اللسان العربي

تمهيد 28

I. المصطلحات والمفاهيم الأساسية في التراث العربي 29

الباب 29

المثال..... 32

الوضع والإستعمال 36

القياس 44

الأصل والفرع 45

العامل 48

الموضع والعلامة العدمية..... 52

الإستقامة..... 54

الإنفراد 55

الكلمة واللفظة 57

مستويات التحليل 58

الإنعماس اللغوي..... 63

الإشتراك اللغوي..... 67

النظم 69

I. الإحصاء في علوم اللسان العربي..... 71
أولا: حساب التبديلات..... 71
أ. دائرة تصاريف الثلاثي..... 72
ب. حساب الصيغ المحتملة في اللغة العربية..... 73
ثانيا: حساب التوفيقات..... 75
أ. توفيقات الصيغ الثنائية..... 76
ب. توفيقات الصيغ الثلاثية..... 76
ج. توفيقات الصيغ الرباعية..... 77
د. توفيقات الصيغ الخماسية..... 77
خاتمة..... 82
قائمة المصادر والمراجع..... 86
فهرس المحتويات..... 90

تم بحمد الله

الملخص:

إنَّ النظرية الخليلية الحديثة نظرية لسانية عربية جديدة، وهي امتداد لنظرية النحو العربي الأصلية، إذ تكمن أصالتها بالنظر إلى كل ما يصدر من الغير حتى يقوم الدليل الذي يحمل الإنسان. كما يرتبط الخطاب ارتباطا وثيقا بدلالته اللغوية، إذ لا ينفك عن كونه كلاما موجها للطرف الآخر قصد إفهامه وتحقيق غرض ما.

ومن أهم المبادئ التي ارتكزت عليها النظرية الخليلية الحديثة القياس وهو من الآليات الأساسية للملكة اللغوية، ويسمى في المنطق الرياضي النظير على النظير، والعامل المحرك الحقيقي لعناصر البنية التركيبية للجملة والضابط لترتيبها ولعلاقاتها المحددة فهو الجوهر التي تأسست عليه نظرية نحاة العرب، كما بلعب الإحصاء دور في إحصاء الوحدات اللغوية، وتتبع كل الظواهر التحويلية التي ترتبط الفروع بأصولها.

الكلمات المفتاحية: النظرية الخليلية الحديثة ـــ الخطاب ـــ الأصلة ـ القياس ـ العامل ـ الإحصاء.

Résumer:

La théorie moderne Khalili est une nouvelle théorie linguistique arabe, et c'est une extension de la théorie de la grammaire arabe originale, car son originalité réside dans le fait de regarder tout ce qui est publié par d'autres jusqu'à ce que la preuve qui porte l'être humain soit établie. Le discours est également étroitement lié à sa connotation linguistique, car il ne cesse pas d'être un discours adressé à l'autre partie pour le comprendre et atteindre un but.

C'est l'un des principes les plus importants sur lesquels la théorie moderne-analogique Khalili était basée, et c'est l'un des mécanismes de base de la faculté linguistique, et dans la logique mathématique, il est appelé analogue par rapport aux analogues, et le véritable facteur moteur des éléments de la structure syntaxique de la phrase et du contrôle de son agencement et des relations spécifiques, c'est l'essence sur laquelle la théorie du biais arabe est basée sur les statistiques , ainsi que sur le rôle de la statistique. Compter les unités linguistiques, et suivre tous les phénomènes de transformation que les branches sont liés à leurs origines .